# دعوة أصحاب الأهواء والبدع بأسلوب الجدل

دكتور/ مسعود بن بشير المحمدي
الأستاذ المساعد بجامعة طيبة
وإمام وخطيب مسجد قباء بالمدينة المنورة

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وقد حث القرآن في أكثر من آية على القيام بها، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

وقد حث النبي- عليه الصلاة والسلام- على القيام بالدعوة، قال: «بلغوا عني ولو آية»[(١)].

والأحاديث كثيرة في ذلك. فالدعوة إلى الله من أشرف المهام التي يشتغل بها المسلم، الذي آتاه الله حظا من العلم والحكمة.

ولابد أن تشمل الدعوة جميع أصناف المدعوين من الكفار على اختلاف مللهم، وتشمل المسلمين. ومن المعلوم أن أهل الإسلام يتفاوتون في قُرْبِهم وبُعْدِهم من امتثال أوامر الشرع، واجتناب ما نهى عنه، وفي عملهم بسنة النبي- عليه الصلاة والسلام-، ومجانبتهم للابتداع في الدين، فإن من أمة الإسلام من وقعوا في انحرافات عظيمة في العقائد، والتصورات الفكرية، فجنحت بهم أهواءهم بعيداً عن لزوم هدي الشريعة في باب العقائد، كما فعلت القدرية والخوارج والشيعة وغيرهم.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

فكان لزاماً على الدعاة دعوة كل هؤلاء، وبذل الجهد في هدايتهم، وسلوك كـل سـبيل أباحها الشرع في دعوتهم وإرشادهم.

وإن من الأساليب الدعوية التي نصّ على جوازها القرآن، ونصّت على جوازها السنة النبوية: أسلوب الجدل- كما سنبين ذلك في صلب البحث-، غير أنه جاءت آثـار عـن جمهور السلف الصالح تنهى عن مجادلة أهل الأهواء والبدع، مما جعـل كثيـراً مـن الدعاة في زماننا يعرضون عن اتخاذ أسلوب الجدل سبيلا لهداية المبتدعة، بل ودحـض شبههم، فجاء بحثي هذا المتواضع، كإسهام في بحث هذه القضية، بالنظر إلى فقه كـلام أولئك العلماء من السلف، والجمع بينه وبين اشتغال بعض علماء السلف بمجادلـة أهـل الأهواء والبدع، لعلي أصل في هذه المسألة الدعوية إلى ما يعضد جهد كل داعية يطمع في هداية فريق من أهل الأهواء، ويعضد كل داعية يأمل رد شبه المبتدعة مـن خـلال المجادلة، وكان يتحرج من مجادلة المبطلين؛ لما اطلّع عليه من نهي علماء السلف عـن المجادلة لأصحاب الأهواء والبدع.

**<u>أهمية الموضوع وسبب اختياره:</u>**

تتلخص أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياره في أنه من الملاحظ انتشار البدع في باب الاعتقاد خاصة، وفشوها بين الناس مع ضعف جهودنا نحن أهل السنة فـي دحـضها، وكشف بطلانها، فإن لأهل البدع اليوم وسائل حديثة ينـشرون مـن خلالهـا عقائـدهم الباطلة، فهذه القنوات الرافضية، والقبورية وغيرهما من قنوات الضلال تـدخل بيـوت المسلمين في كل بلد، وتعرض ما عندها من باطل، دون وجـود جهـد دعـوي كـافي يكشف باطلها، ويدحض ضلالها، مع استفادة هذه الدعوات الباطلة من وسائل التواصـل الحديثة مثل: تويتر، وفيسبوك، ومواقع إلكترونية، كما أن للفكر التكفيري إفادة ظـاهرة من وسائل التواصل المشار إليها.

وإذا تتبعنا أسباب ضعف الجهد الدعوي السني، فإنا نجد من أبرز تلك الأسباب إعراض كثير من العلماء والدعاة عن مجادلة أهل الأهواء، سواء في مجالس علميـة عامـة، أو خاصة، أو عبر القنوات البدعية، أو من خلال استضافة القنـوات الوسـطية للمبتدعـة ومجادلتهم.

إن جمعاً من العلماء الفضلاء والدعاة الأجلاء يحتجون بأن جمهور علماء السلف كانوا ينهون عن مجالسة أهل البدع فضلاً عن نهيهم عن مجادلتهم، فرأيت أن أبحث هذه المسألة بحثا علمياً متجرداً، لعلي أخلص برأي ينفع الدعوة الوسطية، ويحث الدعاة على الإسهام في دعوة أهل البدع، وعلى أقل الأحوال رد باطلهم الذي زخرفوه بجميل القول، حتى انتشر ضلالهم في الناس، فغرروا به خلقا كثيراً فأضلوهم عن المنهاج الوسطي الذي كان عليه أسلافهم.

**حدود البحث:**

يمكن تلخيص الحديث عن حدود البحث في:

١- سيكون الحديث في هذا البحث مرتكزاً حول فئة من المدعوين، وهم أهل الأهواء والبدع، وسأبين في ثنايا البحث من هم أهل الأهواء والبدع.

٢- سيكون الحديث في هذا البحث عن أسلوب دعوي مخصوص، وهو أسلوب الجدل، وليس الحديث عن أساليب دعوية أخرى، كأسلوب الموعظة، وأسلوب الحكمة وغيرهما.

٣- يتركز لب البحث عن بيان مشروعية مجادلة أهل الأهواء والبدع من عدمها، وليس على مشروعية أسلوب الجدل في الدعوة عامة.

**منهجي في البحث:**

١- سأفيد بمنهج الاستقراء في جمع الأدلة من الكتاب والسنة، وجمع الآثار الواردة عن السلف الصالح رحمهم الله.

٢- سأفيد من المنهج التاريخي، بذكر أخبار تاريخية ثابتة، حصلت لبعض علماء الأمة، لها تعلق وثيق ببحثنا هذا.

٣- سأفيد من المنهج الاستنباطي، حيث سأذكر دروساً وفوائد في هذا البحث، مستقاة من عدد من النصوص والأخبار التي سأوردها.

٤- رسم الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزو الآية باسم السورة ورقمها.

٥- تخريج الأحاديث النبوية، وذكر درجة كل حديث.

٦- عزو الآثار والأخبار الواردة في البحث من المصادر الأصيلة.

٧- ترجمة الأعلام الغير المشهورين.

**الدراسات السابقة:**

لم أطلع على دراسة سابقة بمثل هذا العنوان، ولا لب موضوعه، غير أني وجدت كثيراً من الدراسات السابقة، والكتب المؤلفة في باب النهي عن مجالسة ومجادلة أهل الأهواء والبدع، كما وجدت بحوثاً في بيان موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع.

**ومن تلك البحوث:**

١- البدع، لمحمد بن وضاح، المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لمحمد بن أحمد الملطي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.

٣- الحوادث والبدع، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٤- الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

٥- الاعتصام، للشاطبي إبراهيم بن موسى، المتوفى سنة ٧٩٠هـ.

٦- مختصر دعوة أهل البدع، لخالد بن أحمد الزهراني.

٧- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع. لإبراهيم بن عامر الرحيلي.

٨- إعلام المسلمين بوجوب مقاطعة المبتدعين والفجار والفاسقين، لمحمد الزمزمي.

٩- حكم الهجر والقطع بين الحلال والحرام في الشرع، لمحمد بن إبراهيم الحمد.

١٠- التعامل مع المبتدع بين رد بدعته ومراعاة حقوق إسلامه لحاتم بن عارف العوني.

١١- هجر المبتدع لبكر بن عبد الله أبو زيد.

**خطبة البحث**

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمة وتشتمل على :**

أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

حدود البحث.

منهجي في البحث.

الدراسات السابقة.

**الفصل الأول: الفصل الأول: من هم أهل الأهواء وموقف السلف الدعوي منهم**

**المبحث الأول: من هم أهل الأهواء**

المطلب الأول : كلام السلف المجمل في بيان من هم أهل الأهواء.

المطلب الثاني : التعريف بالفرق المنحرفة نشأة ومعتقداً.

**المبحث الثاني: موقف السلف الدعوي من أهل الأهواء والبدع**

المطلب الأول: تكفير من وقع في الكفر من أهل الأهواء والبدع، وتفسيقهم.

المطلب الثاني: لعن أهل البدع والدعاء عليهم.

المطلب الثالث: بطلان أعمال أهل الأهواء والبدع، وعدم تقبلهم عند الله.

المطلب الرابع: عدم قبول توبة صاحب البدعة وعدم توفيقه لها.

المطلب الخامس: بغض أهل الأهواء والبدع وإظهار العداوة لهم.

المطلب السادس: الكلام في أهل البدع والأهواء والتحذير منهم وأنه ليس من الغيبة.

المطلب السابع: ترك السلام على أهل الأهواء والبدع.

المطلب الثامن: النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع.

**الفصل الثاني: موقف علماء السلف من دعوة أهل الأهواء والبدع بأسلوب الجدل**

**المبحث الأول: من يمنع من السلف من مجادلة أهل البدع:**

المطلب الأول: من منع من الصحابة رضوان الله عليهم من مجادلة أهل الأهواء والبدع.

المطلب الثاني:التابعون رحمة الله عليهم.

المطلب الثالث: أتباع التابعين رحمة الله عليهم.

**المبحث الثاني: من يرى من السلف مشروعية مجادلة أهل البدع والأهواء.**

**الفصل الثالث: الإفادة من جهود علماء السلف في هذا المجال في واقع الدعوة المعاصر**

**المبحث الأول : نماذج من جهود علماء الصحابة والتابعيين في مجادلة الخوارج**

المطلب الأول : في زمن الصحابة.

المطلب الثاني : في زمان كبار التابعين.

**المبحث الثاني : نموذجان لمناظرة السلف للشيعة والقبوريين**

المطلب الأول : مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للقبوريين.

المطلب الثاني : مناظرة علماء السلف للرافضة.

**المبحث الثالث : نماذج لمناظرة السلف للمرجئة والقدرية والمعتزلة**

المطلب الأول : أنموذج لمناظرة السلف للقدرية.

المطلب الثاني : أنموذج لمناظرة السلف للمعتزلة.

المطلب الثالث : أنموذج لمناظرة السلف للمرجئة.

## تمهيد

### معنى الدعوة:

**لغة:** تأتي بعدة معان منها: النداء، والطلب، والدعاء، والسؤال[١].

**واصطلاحا:** هي الدعوة إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[٢].

وقيل: هي الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل[٣].

### التعريف بالبدع:

**لغة:** البدعة الشيء المخترع لا على مثال سابق، ومنه قول الله تعالى: قل ما كنت بدعا من الرسل[٤].

**اصطلاحا:** قال الشاطبي: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى[٥].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٥٨/١٤.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٧/١٥.

(٣) مرشد الدعاة لمحمد الخطيب ص ٢٤.

(٤) لسان العرب ٣٥١/٩.

(٥) الاعتصام ٣٧/١.

## الفصل الأول: من هم أهل الأهواء وموقف السلف الدعوي منهم

### المبحث الأول: من هم أهل الأهواء

**المطلب الأول : كلام السلف المجمل في بيان من هم أهل الأهواء**

إذا أردنا التفصيل في بيان من هم أهل الأهواء والبدع من خلال كلام أئمة السلف فإنني أورد طرفا من كلام أولئك الأئمة العلماء المحققين:

١–قال الإمام مالك رحمه الله: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون(١).

٢–وقال الإمام الشافعي رحمه الله: لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق(٢).

٣– وقال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: هما صنفان فاحذرهما: الجهمية والرافضة، فهذان الصنفان شرار أهل البدع(٣).

٤– وقال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب السختياني يسمي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف(٤).

٥– وقال أبو بكر الطرطوشي: مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله(٥).

٦– وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء: ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة: كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة(٦).

٧– قال الشاطبي: إن لفظ أهل الأهواء وعبارة أهل البدع، إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها، وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط، والنصر لها، والاستدلال

---

(١) عقيدة السلف للصابوني (ص ٦٩).
(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص ٣٧١).
(٣) مجموع الفتاوى ٤١٣/٣٥.
(٤) القدر للفريابي (ص ٢١٥).
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٧/١١.
(٦) الرد على الجهمية والزنادقة (ص ١١).

على صحتها في زعمهم، حتى عد خلافهم خلافا، وشبههم منظورا فيها، ومحتاجا إلى ردها والجواب عنها؛ كما نقول في ألقاب الفرق من المعتزلة والقدرية والمرجئة والخوارج والباطنية ومن أشبههم بأنها ألقاب لمن قام بتلك النحل ما بين مستنبط لها، وناصر لها، وذاب عنها؛ كلفظ: " أهل السنة "؛ إنما يطلق على ناصريها، وعلى من استنبط على وفقها، والحامين لذمارها[1].

٨- قال ابن قيم الجوزية: أخبر الله سبحانه أن كل حكم خالف حكمه الذي أنزله على رسوله فهو من أحكام الهوى، لا من أحكام العقل، وهو من أحكام الجاهلية لا من حكم العلم والهدى، ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩ - ٥٠] فأخبر سبحانه وتعالى أنه ليس وراء ما أنزله إلا اتباع الهوى الذي يضل عن سبيله، وليس وراء حكمه إلا حكم الجاهلية، وكل هذه الآراء والمعقولات المخالفة لما جاء به الرسول هي من قضايا الهوى وأحكام الجاهلية، وإن سماها أربابها بالقواطع العقلية والبراهين اليقينية، وهؤلاء وإن أقروا بألفاظ الوحي فقد كذبوا بمعاني آياته وجحدوا حقائقها، ولهذا اتفق السلف على تسميتهم أهل الأهواء، وأخبروا أن سبب ظهورهم خفاء السنن، كما قال عبد الله بن المبارك: إذا خفيت السنة ظهرت الأهواء وإذا قل العلم ظهر الجفاء بل أهل الأهواء أحسن حالا من المعارضين للوحي بعقولهم، فإنهم عند السلف إنما سموا أهل الأهواء لأنهم تأولوا النصوص على تأويلات نزلوها على أهوائهم، وهؤلاء عارضوا بينها وبين معقولاتهم[2].

٩- قال العلامة عبد الرحمن السعدي: كل بدعة أحدثت في الدين ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة، سواء كانت من البدع القولية الكلامية كالتجهم والرفض والاعتزال وغيرها، أو من البدع العملية كالتعبد لله بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله،

---

(١) الاعتصام ١٦٢/١.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية ١٠٤٨/٣.

فإن ذلك كله مردود على أصحابه، وأهله مذمومون بحسب بدعهم، وبعدها عن الدين، فمن أخبر بغير ما أخبر الله به ورسوله، أو تعبد بشيء لم يأذن الله به ورسوله، ولم يشرعه فهو مبتدع، ومن حرم المباحات أو تعبد بغير المشروعات فهو مبتدع(١).

١٠- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: البدعة شرعًا ضابطها: التعبد لله بما لم يشرعه الله، وإن شئت فقل: "التعبد لله تعالى بما ليس عليه النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا خلفاؤه الراشدون" فالتعريف الأول مأخوذ من قوله تعالى:﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [الشورى: ٢١]. والتعريف الثاني مأخوذ من قول النبي- عليه الصلاة والسلام-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور» فكل من تعبد لله بشيء لم يشرعه الله، أو بشيء لم يكن عليه النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع سواء كان ذلك التعبد فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته أو فيما يتعلق بأحكامه وشرعه(٢).

**المطلب الثاني : التعريف بالفرق المنحرفة نشأة ومعتقداً**

وبما أوردته يتبين أن رؤوس أهل الأهواء هم: المعتزلة، والجهمية، والخوارج، والرافضة، والصوفية ثم إن كل فرقة من هذه الفرق تشعب بها الضلال، فصارت فرقاً كثيرة ونحلاً مختلفة.

١- **الرافضة:** هم فرقة تدعي الإسلام، يزعمون أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ورفضوا إمامتهم وطعنوا فيهم وفي جميع الصحابة إلا نفرا يسيرا، وأطلق عليهم أيضا: الإمامية الاثني عشرية، لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وأنهم معصومون، وقالوا باثني عشر

(١) بهجة القلوب الأبرار (ص١٢).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢/٢٩٢.

إمامًا، دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، ومن مذهبهم: الرجعة والتقية، ويزعمون أن القرآن محرف وناقص(١).

٢- **الصوفية:** فرقة وطائفة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة(٢).

٣- **الجهمية:** هم أتباع جهم بن صفوان، وأخذها جهم من الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤هـ، ومذهبهم: تعطيل الله سبحانه وتعالى من جميع الصفات، فشبهوه بالعدم، ولم يحتجوا بأحاديث الآحاد في العقيدة، وقالوا بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة، وأنه لا ينزل إلى سماء الدنيا في ثلث الليل وغير ذلك، وأن الإنسان مجبور على فعله، فهم جهمية جبرية، وقد كفّرهم أهل السنة والجماعة(٣).

٤- **المعتزلة:** هم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، ونشأت هذه الفرقة في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية، لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدة والوعيدية(٤).

٥- **الخوارج:** من خلع طاعة الإمام الحق، والمراد هنا: طائفة مخصوصة كان أول خروجهم على أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٥١/١.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢٤٩/١.

(٣) انظر الفرق بين الفرق ص ١٩٩.

(٤)انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٦٤/١.

وللخوارج أسماء شتى : منها المحكمة، الشراة، الحرورية، النواصب، المارقة. ومن عقيدة الخوارج تكفير أصحاب الكبائر ونفي الشفاعة عنهم يوم القيامة، والخروج على الحكام بالسيف، وغير ذلك [١].

## المبحث الثاني: موقف السلف الدعوي من أهل الأهواء والبدع:

### المطلب الأول: تكفير من وقع في الكفر من أهل الأهواء والبدع، وتفسيقهم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والعلماء قد تنازعوا في تكفير أهل البدع والأهواء، وتخليدهم في النار، وما من الأئمة إلا من حكي عنه في ذلك " قولان " كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وصار بعض أتباعهم يحكي هذا النزاع في جميع أهل البدع؛ وفي تخليدهم حتى التزم تخليدهم كل من يعتقد أنه مبتدع بعينه، وفي هذا من الخطأ ما لا يحصى؛ وقابله بعضهم فصار يظن أنه لا يطلق كفر أحد من أهل الأهواء؛ وإن كانوا قد أتوا من الإلحاد، وأقوال أهل التعطيل والاتحاد. **والتحقيق في هذا:** أن القول قد يكون كفرا كمقالات الجهمية الذين قالوا: إن الله لا يتكلم ولا يرى في الآخرة؛ ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه كفر فيطلق القول بتكفير القائل؛ كما قال السلف من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، ولا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة كما تقدم، كمن جحد وجوب الصلاة، والزكاة، واستحل الخمر؛ والزنا وتأول. فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين أعظم من ظهور هذه، فإذا كان المتأول المخطئ في تلك لا يحكم بكفره إلا بعد البيان له واستتابته – كما فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الخمر – ففي غير ذلك أولى وأحرى، وعلى هذا يخرج الحديث الصحيح في الذي قال: (إذا أنا متّ فأحرقوني ثم اسحقوني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا من العالمين) وقد غفر الله لهذا مع ما حصل له من الشك في قدرة الله وإعادته إذا حرقوه[٢].

ونقل ابن بطة إجماع العلماء على كفر من كذّب بشيء مما جاءت به الرسل فقال: وكذلك وجوب الإيمان والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله، وبجميع

---

(١) انظر الفرق والأديان والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد ص ١٦٨-١٧٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٦١٨-٦١٩.

ما قال الله عز وجل، فهو حق لازم، فلو أن رجلا آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئا واحدا، كان بردّ ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء(١).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: إن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد، وهو أن يكفر بما علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء به من عند الله جحودا وعنادا من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيده وعبادته -وحده لا شريك له-، وهذا مضاد للإيمان من كل وجه(٢).

قلت: فالذي يظهر لي- بعد ما ذكرت لك أيها القارئ المبارك- الحق في هذه المسألة يتلخص في ما يلي:

أن المعتبر في تكفير أهل البدع والأهواء هو قول السلف، وقد قسموا الطوائف المبتدعة على ثلاثة أصناف:

١- صنف أجمع السلف على تكفيرهم وهم غلاة الجهمية.

٢- وصنف ترددوا في تكفيره وهم الخوارج والروافض.

٣- وصنف لم يتنازع الأئمة في عدم تكفيرهم كالمرجئة والشيعة المفضلة(٣).

ويرى الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- اشتراط قيام الحجة في تكفير أهل البدع والأهواء، وبيّن الفرق بين الكفر والكافر في الفعل والفاعل، فقال: مسألة التكفير مسألة كبيرة عظيمة، أشد من التحليل والتحريم؛ لأن التحليل والتحريم لا يؤدي إلى استباحة الدم والمال، والتكفير يؤدي إلى استباحة الدم والمال؛ ولهذا يجب على الإنسان أن يتقي الله عز وجل في نفسه، وأن يحفظ لسانه عن قول: فلان كافر، أو فلان مشرك، أو ما أشبه ذلك، والتكفير لا بد فيه من شرطين:

الشرط الأول: أن نتحقق من الكتاب والسنة أن هذا الشيء كفر، فإذا لم نتحقق فلا يجوز أبدًا أن نقول: إنه كفر.

---

(١) الإبانة الصغرى ص ٢١١.

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٤/٣.

(٣) محاضرة الشيخ يوسف الغفيص في شرح حديث الافتراق.

الشرط الثاني: أن نتحقق أن هذا الوصف الذي رتب الشرع عليه الكفر قد اتصف بــه هــذا الرجل، بحيث تكون الحجة قد قامت عليه، وفهمها ولكنه أبى واســتكبر، وقــال كمــا قــال أسلافه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣] فإذا وجدنا رجلًــا مبتدعًا سواءً كان من المقلدين العامة أو ممن فوقهم لكنه ليس مجتهدًا في بدعته داعيًا إليهــا، فإننا لا نكفره حتى تقوم عليه الحجة، ويُبيّن له الأمر، فإذا بُيِّن له الأمر فحينئــذٍ نحكــم بمــا تقتضيه دلالة الكتاب والسنة؛ لكون هذه البدعة مكفرة أو غير مكفرة(١).

**وأما تفسيق أهل البدع:**

فإن البدع تنقسم إلى بدع اعتقادية، وبدع عملية، والبدع الاعتقادية منها المكفرة، ومنهــا الغير المكفرة؛ فالمكفرة منها لا خلاف بين السلف في تكفير صاحبها، وترد شــهادتهم. وأما البدع الغير المكفرة، فقد اتفق أئمة السلف الصالح على تفسيق صاحبها، ثم اختلفوا في قبول شهادته.

وأما البدع العملية فقد اختلف السلف الصالح على تفسيق أهلها على قولين:

١- يرى المالكية والحنابلة وشريك النخعي وابن راهويه وأبو عبيد وأبو ثــور تفــسيق أهل البدع، وعدم قبول شهادتهم، لأن الابتداع فسق من حيث الاعتقاد، وهو شــر مــن الفسق من حيث التعاطي.

٢- ويرى الحنفية والشافعية بقبول شهادة أهل البدع إلا الخطابية مــن الــشيعة، لأنهــم يرون إباحة الكذب على خصومهم لتأييد مذهبهم.

قال أرطاة بن المنذر السكوني رحمه الله: لأن يكون ابني فاسقا من الفساق أحــب إلــيّ من أن يكون صاحب هوى(٢).

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: لأن يصحب ابني فاسقا سنيا، أحب إلي من أن يصحب عابدا مبتدعا(٣).

---

(١) لقاء الباب المفتوح، اللقاء رقم ٣٨ .

(٢) ذم الكلام وأهله للهروي ١٢٢/٥.

(٣) العين والأثر في عقائد أهل الأثر لابن فقيه فصة الدمشقي (ص ٧).

وقال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى[١].

وقيل لمالك بن مغول رحمه الله: رأينا ابنك يلعب بالطيور، فقال: حبذا أن شَغَلَته عن صحبة مبتدع[٢].

**المطلب الثاني: لعن أهل البدع والدعاء عليهم:**

لا ريب أن المبتدعة بدع كفرية يؤذون الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وقد ذكرنا طرفا من عقائدهم فيما سبق[٣]، والتي جاز بوقوعهم فيها أن يدعوا عليهم أهل السنة لشنيع ما انتحلته هذه الفرق من عقائد منحرفة.

ومما يدل على جواز الدعاء على أهل البدع ولعنهم، قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ذكر سبحانه وتعالى أنه لعنهم في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا، واللعن: الإبعاد عن الرحمة، ومَنْ طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافرا فإن المؤمن يقرب إليها بعض الأوقات ولا يكون مباح الدم لأن حقن الدم رحمة عظيمة من الله فلا يثبت في حقه ... إلى أن قال: فبين أنه سبحانه أقصاه عن رحمته في الدارين وسائر الملعونين إنما قيل فيهم "لعنه الله" أو "عليه لعنة الله" وذلك يحصل بإقصائه عن الرحمة في وقت من الأوقات وفرق بين من لعنه الله أو عليه لعنة مؤبدة عامة ومن لعنه لعنا مطلقا[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غير منار الأرض)[٥].

---

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص ٢٣٩).

(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة (ص ١٥٠)، تاريخ بغداد ٤/٤١٧.

(٣) ص ٩.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٤١-٤٢.

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٩٧٨).

والإحداث في الدين شامل للبدعة، وغيرها، قال الحسن البصري: أصحاب الفتن كلهم محْدِثون، وأهل الأهواء كلهم محدثون[1].

قال الشاطبي: وأما أن صاحبها ملعون على لسان الشريعة فلقوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[2] وعد من الإحداث: الاستنان بسنة سوء لم تكن. وهذه اللعنة قد اشترك فيها صاحب البدعة مع من كفر بعد إيمانه[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: (المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [4].

قال الشاطبي: وهذا الحديث في سياق العموم، فيشمل كل حدث أحدث فيها مما ينافي الشرع، والبدع من أقبح الحدث، وهو وإن كان مختصا بالمدينة ؛ فغيرها أيضا يدخل في المعنى[5].

قلت: والذي يظهر لي أنه يجوز الدعاء على أهل البدع المكفرة ولعنهم، من غير تعيين لأحد منهم، فإن التعيين لم يرد به الشرع، وليس فيه مصلحة. قال القاضي عياض: ولعن الجنس جائز، لأن الله قد أوعدهم، وينفذ الوعيد على من شاء منهم[6].

وموجبات اللعن ثلاثة وهي: الكفر، والفسق، والبدعة.

وقد دلت النصوص الشرعية على جواز لعن أهل البدعة، فقال صلى الله عليه وسلم: (من أحدث فيها –يعني المدينة– حدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا)[7].

---

(١) الإبانة الصغرى لابن بطة ص ١١٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٨٦٧).

(٣) الاعتصام ١/١٥٣-١٥٤.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) الاعتصام ١/٩٦.

(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥/٥٠٠.

(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٨٧٠)، ومسلم في صحيحه رقم (١٣٧٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر: والغرض بإيراد الحديث هنا لعن من أحدث حدثا، فإنه وإن قيد في الخبر بالمدينة، فالحكم عام فيها، وفي غيرها، إذا كان من متعلقات الدين[1].

وثبت عن السلف الصالح أنهم كانوا يلعنون كِبارَ الطوائفِ والفِرَقِ مِنْ أهلِ الضلال والبِدَعِ المُخالِفين للسنَّة كالجهمية والقَدَرية والخوارج وغيرهم: فقَدْ لَعَنَ ابنُ عمر رضي الله عنهما القَدَريةَ وتبرَّأ منهم[2]، ولَعَنَ عبدُ الله بنُ أبي أوفى رضي الله عنهما الأزارقةَ والخوارجَ كُلَّها[3]، كما سبَّ التابعون مَنْ تَكلَّم في القَدَرِ وكذَّب به ولَعَنوهم ونَهَوْا عن مُجالَستهم، وكذلك أئمَّةُ المسلمين على نهجهم سائرون وبمَقالَتهم قائلون.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية ـ رحمه الله ـ: ولهذا اهتمَّ كثيرٌ منَ الملوك والعلماء بأَمْرِ الإسلام وجهادِ أعدائه، حتَّى صاروا يلعنون الرافضةَ والجهميةَ وغيرَهم على المنابر، حتَّى لعنوا كُلَّ طائفةٍ رأَوْا فيها بدعةً[4].

وبيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا الفرق بين اللعن المطلق واللعن المقيد، وأن النصوص جاءت في لعن المطلق فقال: ولكنَّ لَعْنَ المطلقِ لا يستلزم لَعْنَ المعيَّن الذي قام به ما يمنع لحوقَ اللعنةِ له، وكذلك «التكفير المطلق» و«الوعيد المطلق»؛ ولهذا كان الوعيدُ المطلق في الكتاب والسنَّةِ مشروطًا بثبوتِ شروطٍ وانتفاءِ موانعَ؛ فلا يلحق التائبَ مِنَ الذنب باتِّفاق المسلمين، ولا يلحق مَنْ له حسناتٌ تمحو سيِّئاته، ولا يلحق المشفوعَ له والمغفور له؛ فإنَّ الذنوب تزول عقوبتُها التي هي جهنَّمُ بأسباب التوبة والحسناتِ الماحية والمصائبِ المكفِّرة[5].

**<u>المطلب الثالث: بطلان أعمال أهل الأهواء والبدع، وأنها لا تقبل عند الله:</u>**

دلت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية والعديد من الآثار الثابتة عن علماء السلف على بطلان أعمال أهل الأهواء والبدع عامة، سواء ما كان منها موافق لهدي الشريعة أم كان مبتدعا وأنهم إذا قدموا يوم القيامة بين يديه، كانت أعمالهم هباء

---

(١) فتح الباري ٢٧٩/١٣.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/٤.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٢٣٣/٤.

(٤) مجموع الفتاوى ١٥/٤.

(٥) مجموع الفتاوى ٣٢٩/١٠.

منثورا، ومن هذه الأدلة، قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤].

قال ابن كثير: الآية عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية، يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود[١].

وجاءت أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام تدل عمومها على أن الله لا يقبل من المبتدع عمله، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وقد تقدم، وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا: عاق، ومنان، ومكذب القدر) [٢].

وثبت عن عدد من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أنه لا يقبل الله من المبتدع عمله، فقد قال عبد الله بن عمر في القدرية: إذا لقيتموهم فقولوا لهم: إن ابن عمر بريء وهم مني براء، لو أنفقوا ما في الأرض ذهبا ما تقبل منهم حتى يؤمنوا بالقدر [٣].

وقال الحسن البصري: إن صاحب بدعة لا يقبل له صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل[٤].

وقال الفضيل بن عياض: لا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل[٥].

وقال أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا[٦].

غير أننا نجد المحققين من أهل العلم اجتهدوا في فقه هذه المسألة فبينوا بتفصيل نافع الراجح فيها بجمعهم بين الأدلة الشرعية.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٠٧/٣.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة ص ١٤٢ وحسنه الألباني.

(٣) السنة عبد الله بن أحمد ٤١٢/٢.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٩/١.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٩/١.

(٦) البدع والنهي عنها لابن وضاح ص ٢٧.

قال الشاطبي: إن كان المبتدع لا يقبل منه عمل: إما أن يراد أنه لا يقبل له بإطلاق على أي وجه وقع من وفاق سنة أو خلافها، وإما أن يراد أنه لا يقبل منه ما ابتدع فيه خاصة دون ما لم يبتدع فيه[1].

وقد سبر بعض الباحثين ما دلت عليه النصوص السابقة، وما ثبت عن السلف الصالح فقال: فإن ما دلت عليه ظواهر النصوص وكلام السلف من أن صاحب البدعة لا يقبل الله له عملا، يمكن حمله على الأوجه التالية:

الأول: أن الكلام على ظاهره، سواء ما ابتدع فيه وما لم يبتدع فيه.

الثاني: المراد رد العمل المبتدع خاصة.

الثالث: إحباط البدع أجر ذلك العمل على سبيل الإجزاء حتى كأنه لم يقبل.

الرابع: أن النصوص محمولة على الزجر عن الابتداع والتنفير منه[2].

والذي يظهر لي أن عمل المبتدع لا يقبل من عامله لتصريح النصوص بذلك، وأما ما جاء من عدم قبول كل عمل المبتدع، فهذا من باب الوعيد والزجر عن البدع وإتيانها.

**<u>المطلب الرابع: عدم قبول توبة صاحب البدعة وعدم توفيقه لها:</u>**

هذه مسألة لها تعلق بالغ الأهمية ببحثنا، فإنه قد ثبتت أحاديث دلت بمنطوقها على أن الله لا يوفق أهل البدع للتوبة، ولا يقبلها منهم.

فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) [3].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه) [4].

ففيهما دليل على عدم توبة الخوارج وقبولها، ومن في حكمهم من أهل البدع.

---

(١) الاعتصام ١٤٦/١.

(٢) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء. إبراهيم الرحيلي ص ٢٩٢.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة ص ٢١ وحسنه المنذري والألباني.

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦١٠)، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٦٤).

وثبت عن عدد من السلف أن الله لا يقبل توبة المبتدعة، ولا يوفقهم إليها.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما كان رجل على رأي من البدعة فتركه إلا إلى ما هو شر منه[١].

وقال أيوب السختياني: كان رجل يرى رأيا (يعني عمرو بن عبيد) فرجع عنه، فأتيت محمد بن سيرين فرحا بذلك أخبره، فقال لي محمد: انظروا إلى ما يتحول إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله (يمرقون من الإسلام لا يعودون فيه) [٢].

وقال الحسن البصري: أبى الله أن يأذن لصاحب هوى بتوبة[٣].

وقال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها[٤].

قال الإمام أحمد: لا يوفق ولا ييسر صاحب بدعة لتوبة[٥].

والذي يظهر لي أن ما جاء من أحاديث تدل على أن المبتدع لا تقبل توبته، وأنه لا يوفق إلى التوبة، عائد لما هو فيه من تخبط في الضلال، ولعظم ما هو متلبس به من البدعة، فهو محجوب عن التوبة، مصروف عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولهذا قال أئمة الإسلام كسفيان الثوري وغيره إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن البدعة لا يتاب منها، والمعصية يتاب منها. ومعنى قولهم: إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو لا يتوب ما دام يراه حسنا لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه. أو بأنه ترك حسنا مأمورا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنا وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب[٦].

---

(١) البدع والنهي عنها لابن وضاح ص ٥٤.

(٢) البدع والنهي عنها لابن وضاح ص ٥٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٤١/١.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٢/١.

(٥) لوامع الأنوار ٤٠٠/١.

(٦) مجموع الفتاوى ٩/١٠.

**المطلب الخامس: بغض أهل الأهواء والبدع وإظهار العداوة لهم:**

قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[المجادلة: ٢٢].

قال القرطبي: استدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية، وترك مجالستهم[١].

وقال عبد الله بن عمر في من أنكر القدر: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء، وهم منه برآء. ثلاث مرات[٢].

وقال ابن عون: لم يكن قوم أبغض إلى محمد بن سيرين من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا[٣].

وقال شعبة: كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالستهم أشد النهي[٤].

قال البغوي: وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم[٥].

وقال الشاطبي: فإن الفرقة الناجية وهم أهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن انحاز إلى جهتهم بالقتل فما دونه، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم حسبما تقدم، وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء، لكن الدرك فيها على من تسبب في الخروج عن الجماعة بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين، لا على التعادي مطلقا. كيف ونحن مأمورون بمعاداتهم وهم مأمورون بموالاتنا والرجوع إلى الجماعة[٦].

---

(١) تفسير القرطبي ٣٠٨/١٧.
(٢) السنة لعبد الله بن أحمد ٤٢٠/٢.
(٣) الشريعة للآجري ٨٨٨/٢.
(٤) مختصر الحجة ص ٤٦٠.
(٥) شرح السنة ٢٢٧/١.
(٦) الاعتصام ص ١٥٨-١٥٩.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: ومن السنن المـأثورة عـن سلف الأمة وأئمتها. وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل التشديد في هجرهم وإهمالهم وترك جدالهم واطراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم[١].

**المطلب السادس: الكلام في أهل البدع والأهواء والتحذير منهم وأنه ليس من الغيبة:**

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٢].

عن عائشة، رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ائذنوا له، بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة» فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألنت له الكلام؟ قال: «أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس، أو ودعه الناس اتقاء فحشه»[٣].

قال النووي: قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة[٤].

فعن عاصم الأحول، قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فيه فقلت: يا أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، قال: «يا أحول، ولا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تعلم»[٥].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١١١/٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٤٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٥٤)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٩١).

(٤) شرح صحيح مسلم ١٤٤/١٦.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨١٤/٤.

وقال الحسن البصري: ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: أحدهم صاحب بدعة غال ببدعته[١].

وقال إبراهيم النخعي: ليس لصاحب بدعة غيبة[٢].

وكتب أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات: " اعلم أي أخي إنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة ، وعيبك لأهل البدعة ، وكثرة ذكرك لهم ، وطعنك عليهم ، فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر أهل السنة ، وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم ، فأذلهم الله بذلك، وصاروا ببدعتهم مستترين ، فأبشر أي أخي بثواب ذلك، واعتد به أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد ، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل، وتارة بما دونه، كما قتل السلف جهم بن صفوان، والجعد بن درهم، وغيلان القدري وغيرهم. ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله[٤].

وقال ابن القيم: جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية أو ذبا عن الله ورسوله، ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة، ومن هذا طعن ورثة الأنبياء وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع لله لا لحظوظهم وأغراضهم[٥].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٤٠.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٤٠.

(٣) البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص ٢٨-٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى ٣٥/٤١٤.

(٥) زاد المعاد ٣/٥٠٣.

**المطلب السابع: ترك السلام على أهل الأهواء والبدع:**

عـن عبـد الله بـن كعـب قـال: سـمعت كعـب بـن مالـك يحـدث حـين تخلف عن تبـوك وفيـه: ونهـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عـن كلامنـا، فآتي رسول الله فأسلم عليـه، فـأقول فـي نفـسي: هـل حـرك شـفتيه بـرد الـسلام أم لا، حتى كملت خمسون ليلة[1].

وعن عبـد الله بـن عمـرو قـال: مـر علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم رجل عليه ثوبان أحمـران، فـسلم عليـه، فلـم يـرد النبـي صـلى الله عليـه وسـلم عليه[2].

وتـرك صـلى الله عليـه وسـلم رد الـسلام علـى عمـار بـن ياسـر لمـا تخلق بالزعفران[3].

وكـذا تركـه صـلى الله عليـه وسـلم رد الـسلام علـى رجـل قـدم عليـه من البحرين وفي يده خاتم من ذهب[4].

قـال الـشيخ حمـد التـويجري: والاسـتدلال بهـذه الأحاديـث علـى تـرك السلام علـى أهـل الأهـواء فـي غايـة القـوة والمناسـبة، لأن الجميـع مـشتركون فـي اسـم المعـصية، إلا أن معـصية هـؤلاء خفيفـة بالنـسبة إلـى معـصية أهـل الأهواء[5].

وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر[6].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٤١٨)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٧٦٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٠٦٩).

(٣) رواه أبو داود في سننه رقم (٤١٧٦).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (١٠٢١).

(٥) تحفة الإخوان ص ٧١.

(٦) ذكره البخاري في صحيحه ٨/٥٧ معلقا.

وعن عبد الله بن عمر أن رجلا جاء فقال إن فلانا يقرأ عليك السلام لرجل من أهل الشام فقال عبد الله بلغني أنه أحدث حدثا، فإن كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام(١).

وعن أبي المختار، قال: شكى ذر سعيد بن جبير إلى أبي البختري الطائي فقال: مررت فسلمت عليه فلم يرد علي، فقال أبو البختري لسعيد بن جبير، فقال سعيد: «إن هذا يجدد كل يوم دينا لا والله لا أكلمه أبدا»(٢).

وقال الإمام مالك: لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم ولا يصلى خلفهم ولا تشهد جنائزهم(٣).

وسئل الإمام أحمد عمن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق أيصلى خلفه؟ قال: لا يصلى خلفه ولا يجالس ولا يكلم ولا يسلم عليه(٤).

قال البغوي: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن افتراق هذه الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته، وسنة أصحابه رضي الله عنهم، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره، ويتبرأ منه، ويتركه حيا وميتا، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته، ويراجع الحق(٥).

وقال النووي: وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه، فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام، كذا قاله البخاري وغيره من العلماء(٦).

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٣٦/٢.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد ٣٢٨/١.

(٣) المدونة ٨٤/١.

(٤) مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ١٥٢/٢.

(٥) شرح السنة ٢٢٤/١.

(٦) الأذكار ص ٤٠٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما إذا أظهر الرجل المنكرات وجب الإنكار عليه علانية ولم يبق له غيبة ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام إذا كان الفاعل لذلك متمكنا من ذلك من غير مفسدة راجحة. وينبغي لأهل الخير والدين أن يهجروه ميتا كما هجروه حيا إذا كان في ذلك كف لأمثاله من المجرمين فيتركون تشييع جنازته[1].

**المطلب الثامن: النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع:**

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[المائدة: ٦٨].

قال ابن جرير الطبري: وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة»[3].

وفي قصة كعب بن مالك قال: ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة[4].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢١٧/٢٨.

(٢) تفسير الطبري ٣٣٠/٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢١٠١)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٦٢٨).

(٤) تقدم تخريجه.

وقال الخطابي: فيه من العلم أن تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث إنما هو فيما يكون بينهما من قبل عتب وموجدة أو لتقصير يقع في حقوق العشرة ونحوها دون ما كان من ذلك في حق الدين فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه في غزوة تبوك فأمر بهجرانهم وأمرهم بالقعود في بيوتهم نحو خمسين يوماً على ما جاء في الحديث إلى أن أنزل الله سبحانه توبته وتوبة أصحابه فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم براءتهم من النفاق[١].

عن أبي عثمان، أن رجلا كان من بني يربوع، يقال له صبيغ، سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن الذاريات والنازعات والمرسلات، أو عن إحداهن، فقال له عمر: «ضع عن رأسك» فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة، فقال: «لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك» قال: ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه، أو قال: «كتب إلينا أن لا تجالسوه» قال: «فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه»[٢].

عن أبي عون قال: كان محمد بن سيرين يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم[٣].

وعن ابن عباس قال: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[٤].

---

(١) معالم السنن ٢٩٦/٤.

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة ٤١٤/١.

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة ٤٣١/٢.

(٤) الشريعة للآجري ٤٥٢/١.

وعن أبي قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم[1].

عن أيوب السختياني قال: رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق لا تجالسنه، فإنه مرجئ[2].

وقال أحمد بن حنبل يقول: أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين[3].

قال ابن عبد البر: وأجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه، أو يولد به على نفسه مضرة في دينه، أو دنياه، فإن كان ذلك فقد رخص له في مجانبته وبعده، ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية[4].

---

(١) الشريعة للآجري ٤٥٣/١.

(٢) البدع والنهي عنها ص ٥٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٧٥/١.

(٤) التمهيد ١٢٧/٦.

## الفصل الثاني: موقف علماء السلف من دعوة أهل الأهواء والبدع بأسلوب الجدل

**تمهيد :**

لا ريب أنك لاحظت أيها القارئ المبارك من خلال ما أوردته من آثار عن السلف اجتماع كلمتهم على بغض أهل الأهواء وذمهم لهم، وتحذيرهم الأمة من الركون إليهم ومحبتهم ومجالستهم، هذا مع ما أوردته من ذهاب جمع من السلف لتكفير رؤوس أهل الأهواء ولعنهم لهم وقد أردت بهذا بيان شدة علماء السلف على أهل الأهواء ومفاصلتهم لهم حتى ذهب كثير من السلف إلى وجوب مجانبة الخلطة بأهل الأهواء والبدع، ورأوا مباعدة القيام بدعوة أهل الأهواء للحق تخوفاً على أنفسهم بادئ ذي بدء مما لدى أهل الأهواء من شبهات وبدع، ثم تخوفاً على الأمة من أن يكون فتح علماء السلف لباب الدعوة لهؤلاء المبتدعة طريق إلى انتشار شبهاتهم، وتأثر جمهور الأمة بضلالاتهم، غير أن هناك من علماء السلف من قام بواجب دعوة أهل البدع بأسلوب الجدل مبتغين دعوتهم إلى الحق وتحجيم وحصار لباطلهم وكشف لشبهاتهم لتحذر الأمة شرور هذه الفرق الضالة وأباطيلها.

### المبحث الأول: من يمنع من السلف من مجادلة أهل البدع

### المطلب الأول: من منع من الصحابة رضوان الله عليهم من مجادلة أهل الأهواء والبدع:

١-**عبد الله بن مسعود رضي الله عنه**، قال: «إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم عز وجل ، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب». قيل: يا أبا عبد الرحمن فإلى أين؟ قال: «إلى لا أين». قال: «يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحدا من أهل البدع»[١].

أيها القارئ الموفق تلاحظ أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى أنه إذا انتشرت البدع فإنه لابد من الإنعزال عن تلك البدع، ومفارقة من يعمل بها، ولا ريب أن منعه رضي الله عنه من مجالسة من تلبس ببدعة، يقتضي المنع من مجادلة ذلك المبتدع.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٦/١

٢- **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما**، قال: إن التكذيب بالقدر شـرك فـتح على أهل الضلالة، فلا تجادلوهم فيجري شركهم على أيديكم[١]

وقال أيضا: لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب[٢].

وقال أيضا: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهـاهم عـن الاخـتلاف والفرقـة ، وأخبرهم بما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات»[٣].

قلت: هذه الوصايا من ابن عباس رضي الله عنه، توضح حرصه رضي الله عنه علـى أن اجتناب مجادلة أهل البدع والأهواء لما يتخوفه رضي الله عنه مـن خطـر تـسلل الهوى والبدع لمن يجادل أهل البدع والأهواء.

٣- **عبـد الله بـن عمـر رضـي الله عنهمـا**، قـال مجاهـد: قيـل لابـن عمـر: «إن نجـدة يقـول كـذا وكـذا»، فجعـل لا يـسمع منـه كراهيـة أن يقـع في قلبه منه شيء[٤].

وإعراض ابن عمر رضي الله عنه هنا عن سماع شبهات نجدة الخارجي، يـدل على أنه لا يرى مجادلة أهل الأهواء، فإنه رضي الله عنه أعرض عن سـماع أقـوال نجدة الخارجي، التي رواها أحدهم لابن عمر، مع أن مقصد الراوي أن يفند ابن عمـر تلك الشبهات ويرد عليها، لكنه رضي الله عنه قدم درء مفسدة سماع تلك الأقوال علـى مصلحة كشف شبهات نجدة الخارجي.

ولقد كان ابن عمر يحافظ على سلامة قلبه، ويتخوف عليه من الشبهات، فقد قال أيضا: «ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحا بأن قلبي لم يدخلـه شـيء مـن هـذه الأهواء»[٥].

---

(١) الإبانة الكبرى (٥٢٤/٢)، والآجري في الشريعة ص ٢١٥.

(٢) الشريعة ٤٥٢/١.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٣/١

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٨/١.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٧/١.

٥- **أبو أمامة الباهلي،** قال: «ما كان شرك قط إلا كان بدؤه تكذيبا بالقدر ، ولا أشركت أمة قط إلا بدؤه تكذيب بالقدر ، وإنكم ستبلون بهم أيتها الأمة ، فإن لقيتموهم فلا تمكنوهم من المسألة فيدخلوا عليكم الشبهات»[١].

ولا يظهر هنا من كلام أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مجرد النهي فحسب، بل إنه يرى أن التحصين من هذه الأهواء لا يكون إلا بسد كل طريق يخلص منه أهل البدع إلى مجادلة أهل السنة.

**المطلب الثاني:التابعون رحمة الله عليهم:**

١- **أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري رحمه الله تعالى،** قال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم[٢].

ويظهر من كلام هذا الإمام رحمه الله تخوفه من انغماس من يجادل أهل الأهواء في ما انغمس فيه القوم، أو التباس الحق عليه فلا يخلو المجادل في نظر هذا الإمام من لحاق ضرر اعتقادي به إما بالتباس الحق عليه، أو انغماسه في الباطل الذي يعتقده أهل البدع.

وكلا الحالين انحراف وضلال، فتخوفه هذا التابعي الجليل، ولذلك نهى وزجر عن مجادلة أهل الأهواء والبدع.

٢-**وقال أيوب السختياني:** قال لي أبو قلابة: " يا أيوب احفظ عني أربعا: لا تقولن في القرآن برأيك، وإياك والقدر ، وإذا ذكر أصحاب محمد فأمسك ، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك "[٣].

قلت: انظر إلى شدته رحمه الله، إنه يسد باب السماع لأهل البدع فيحذر من مجرد السماع لهم.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٨/١

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (١٢٠/١)، والآجري في الشريعة ص٥٦، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٣٧/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥١/١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٥٢/١

٣- **أيوب بن أبي تميمة السختياني رحمه الله،** قال: لا أعلم أحداً من أهل الأهواء يخاصم إلا بالمتشابه[١].

فأيوب هنا رحمه الله، وهو تابعي جليل القدر، يبين أن أهل الأهواء لا يجادلون إلا بذكر المتشابه مشيراً بذلك إلى خطر الخوض في مجادلتهم؛ فإن طريقة السلف ترك الخوض في الحديث عن المتشابه فضلاً عن الجدل حوله أو به أو عنه.

٤- **وقال أيضا:** لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم[٢].

٥- **وعن سلام بن أبي مطيع:** أن رجلا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني يا أبا بكر؟ أسألك عن كلمة قال: فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة "[٣].

إنك تلاحظ أن هذين التابعين الكبيرين- رضي الله عنهما- ينهيان عن المجالسة، وعن المجادلة، وعن مجرد السماع لكلام أهل الأهواء والبدع، ويعللان ذلك النهي بتخوفهم، مما لدى أهل الأهواء من شبهات تشربتها قلوبهم فرأوها ديناً يجادلون به وعنه.

٦- **وهذا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله،** ينبه على خطر مجادلة أهل الأهواء، فيرى أن الإنسان قد يبدأ الجدل بقصد هداية غيره، ثم يقع بسبب تلك المجادلات لشبهات تُلقى إليه في زيغ القلب عن الثبات على الحق، **يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله:** من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل[٤].

---

(١) الإبانة الكبرى ٥٠١/٢

(٢) الشريعة ٤٣٥/١.

(٣) الشريعة ٤٣٩/١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٦٢/١

(٤) الشريعة ٤٣٧/١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٤/١، جامع بيان العلم وفضله ٩٣١/٢.

٧- **ويشدد الحسن البصري رحمه الله،** على أهمية اجتناب مجالسة أهل الأهواء، ويحذر من مجادلتهم، فيقول: " لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم "[١].

٨- **والحسن البصري رحمه الله عنه،** لا يكتفي بالإيصاء بالتحذير من مجالسة أهل الأهواء، أو مجادلتهم، بل يطبق هذا عملياً، فعن هشام بن حسان قال: جاء رجل إلى الحسن فقال: يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه[٢].

وفي لفظ: «إليك عني، فإني قد عرفت ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه»[٣].

٩- **وينهج الإمام محمد بن سيرين رحمه الله،** منهجا عملياً في مجافاة مجادلة أهل الأهواء تأكيداً منه على حرصه على حفظ قلبه، وقلوب من حوله، من تسرب شيء من شبهات أهل الأهواء إليه، وإلى من حوله، فعن أسماء بن خارجة قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل؟ قال: لا، لتقومن عني أو لأقومن[٤].

١٠- **وهذا محمد بن علي ابن الحنفية رحمه الله،** ينهى عن مجالسة أهل الأهواء، ويصفهم بأنهم هم الذين يخوضون في آيات الله، فيقول: «لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله»[٥].

١١- **وقال أيضا:** «لا تنقضي الدنيا حتى تكون خصومات الناس في ربهم»[٦].

١٢- **ونرى أن طاووس رحمه الله عنه،** -وهو التابعي الكبير- يتخذ وسيلة، للامتناع عن سماع شبهات أهل الأهواء، وذلك تشديد على نفسه في الحذر من كلام

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (١٢١/١) وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٤٤/٢، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩٤٤/٢.

(٢) الشريعة ٤٣٨/١.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٤/١

(٤) الشريعة ٤٤١/١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٥١/١.

(٥) الإبانة الكبرى لابن بطة ٦١٩/٢.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٤/١، جامع بيان العلم وفضله ٩٣٥/٢.

المبتدعة، بل ويأمر من حوله أن يأخذ بهذه الوسيلة، فقال معمر: " كان طاووس جالسا ، فجاء رجل من المعتزلة ، قال: «فجعل يتكلم» قال: فأدخل ابن طاووس أصبعيه في أذنيه. قال: وقال لابنه: أي بني ، أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد لا تسمع من كلامه شيئا ". قال معمر: «يعني أن القلب ضعيف»[١].

قلت: هذا منه رحمه الله تحصين لنفسه ولمن حوله عملي وقولي من الخلطة بأهل الأهواء.

١٣–**ويرى إبراهيم النخعي رحمه الله،** أن ما أصاب النصارى من ضلال كان أساسه الخصومة في الدين والجدل فيه، وهذا تبيان منه لمذهبه من التحذير من الجدل في مسائل الدين، ومن باب أولى التحذير من مجادلة أهل الأهواء والبدع، فيقول رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾[المائدة: ١٤] قال: «الخصومات والجدال في الدين»[٢].

١٤– **بل إن يحيى بن أبي كثير رحمه الله،** يرى أن ينصرف المتبع للسنة عن مجرد ملاقاة أحد أهل البدع في طريق تجمعه به، يقول رحمه الله: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره[٣].

**<u>المطلب الثالث: أتباع التابعين رحمة الله عليهم:</u>**

١– **عن عبد الله بن المبارك رحمه الله،** قال: «يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجالس صاحب بدعة»[٤].

فهذا الإمام الجليل يحذر من مجادلة أهل البدع، فإذا حذر من مجالستهم، فمن باب أولى نهيه عن مجادلتهم.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٥٢/١

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٩٣٢/٢.

(٣) الشريعة ٤٥٨/١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٥٥/١.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٥٥/١.

٢- **وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله:** «كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله»(١).

ومدلول كلامه رضي الله عنه أن أهل الأهواء دعاة ضلال، وإن تفاوتوا في قوة جدلهم وأن مجادلتهم تفضي إلى ترك ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام.

٣- **وقال أيضا:** «أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد؟»(٢).

٤- **وقال الهيثم بن جميل:** قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، الرجل يكون عالما بالسنة أيجادل عنها؟ قال: «لا ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت»(٣).

فالإمام مالك رحمه الله لا يرى أن الجدل يغير آراء أهل الأهواء فينقلهم من رأي باطل إلى سنة ، بل مجادلتهم خطر على من يجادلهم من أهل السنة والجماعة فهي قد تضله عن بعض دينه، ولذلك فالإمام مالك رحمه الله يحذر من الجدل، حتى إنه رحمه الله لا يرى المجادلة عن السنة -ولو كان المجادِل عالماً بها ويريد الذب عنها، فعند الإمام مالك السكوت أولى من المجادلة.

٥- **وقال عون بن عبد الله رحمه الله:** لا تجالسوا أهل القدر ولا تخاصموهم فإنهم يضربون القرآن بعضه ببعض(٤).

فعون رحمه الله يرى أن سبب نهيه عن مجادلة القدرية أنهم يضربون القرآن بعضه ببعض، فلو جادلهم أحد فسيشكل عليه شبهاتهم، وربما زل وضل.

٦- **وقال عبد الكريم الجزري رحمه الله:** ما خاصم ورع قط في الدين(٥).

فهذا الإمام رحمه الله يرى أن من الورع ترك المجادلة، ويذكر أنه لم يعثر على علم بأن أهل الورع يجادلون في أمور الدين من جادلهم.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٦٣.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٤٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٣٦.

(٤) الإبانة الكبرى ٢/٤٦٦.

(٥) الشريعة ١/٤٤٣.

٧- **عن عمرو بن قيس قـــال:** قلت للحكم: ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قـــال: الخصومات[١].

فالحكم رحمه الله يرى أن أساس فشو الأهواء ونشوئها، الخصومات التي تبـــدأ بجـــدل، وتنتهي بأهواء وبدع، يقع فيها من خاصم وجادل.

٨- ويؤكد هذا المعنى **مسلم بن يسار رحمه الله،** فيقول: «إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»[٢].

فتأمل هنا أنه رحمه الله جعل المراء كله ساعة جهل العالم، ولـــم يفـــصل ويـــسبر أنواع المراء مما يدل على منعه من مجادلة أهل الأهواء، ونهيه عن ذلـــك، ويـــرى أن الشيطان ينتهز المراء أياً كان نوعه ليستزل العالم.

**٩-** قال **الفضيل بن عياض رحمه الله:** " لا تجادلوا أهـــل الخـــصومات فـــإنهم يخوضون في آيات الله"[٣].

**١٠- وقال أيضا:** «من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غـــش الإســـلام ، واحذروا الدخول على أصحاب البدع؛ فإنهم يصدون عن الحق»[٤].

**١١- وقال أيضا:** «لا تجلس مع صاحب بدعة؛ فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة»[٥].

**١٢- وقال أيضا:** «لا تجلس مع صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخـــرج نـــور الإسلام من قلبه وإذا أحب الله عبدا طيب له مطعمه»[٦].

**١٣- وقال أيضا:** «صاحب البدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك ، ولا تجلس إليه فمن جلس إلى صاحب بدعة ورثه الله العمى»[٧].

(١) الشريعة ٤٤٣/١.
(٢) الشريعة ٤٣٤/١.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٤٩/١)
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٥/١).
(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٥/١)
(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٥/١).
(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٦/١).

١٤- **وقال أيضا:** «المؤمن يقف عن الشبهة، ومن دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة، وإذا أحب الله عبدا وفقه لعمل صالح ، فتقربوا إلى الله بحب المساكين»[١].

فهذا الإمام رحمه الله يرى أن أهل الأهواء من الذين يخوضون في آيات الله، ولذلك لا يجوز عنده مجادلتهم، وقد نهى سبحانه عن مجالسة من يخوض في آياته، ويؤكد رحمه الله على تحريم التعامل مع أهل الأهواء، وحتى مجرد الدخول عليهم.

ويؤكد نهيه عن مجادلتهم ومجالستهم بذكر أنواع من العقوبات التي أصابت أهل الأهواء في دينهم وتصيب من جالسهم في دينه.

١٥- **وهذا الإمام عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله،** يذكر أن هدي السلف ترك الجدل- فيقول: " أدركنا الناس وهم على الجملة يعني لا يتكلمون لا يخاصمون [٢]"

١٦- ويؤكد هذا المعنى **عبد الرحمن بن أبي الزناد رحمه الله،** قال: " أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب، وينهوننا عن لقائهم ومجالستهم، وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير [٣]"

١٧- **بل إن صفوان بن محرز رحمه الله،** يرى مجانبة أي مجلس فيه جدل، ولو كان في المسجد يقول محمد بن واسع: رأيت صفوان بن محرز وأشار بيده إلى ناحية من المسجد، وشببية قريب منه، يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه وقام وقال: إنما أنتم جرب إنما أنتم جرب[٤].

١٨- **ونرى الليث بن سعد رحمه الله،** يذكر أن من فضل الله عليه أنه لم يجادل صاحب بدعة، وهو يريد أن يقتدى به في ذلك، فيقول رحمه الله: بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط[٥].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٩/١)

(٢) الإبانة الكبرى (٥٢٩/٢)

(٣) الإبانة الكبرى (٥٣٢/٢)

(٤) الشريعة ٤٤٦/١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤٤/٨.

**١٩- وكان الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه ينهى عن الجدل**، بل وينهر أهل الأهواء عن جدلهم، قال الربيع: " رأيت الشافعي وهو نازل من الدرجة وقوم في المسجد يتكلمون بشيء من الكلام ، فصاح وقال: «إما أن تجاورونا بخير ، وإما أن تقوموا عنا»[١].

**٢٠- ويؤكد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضى عنه**، ما ذهب إليه جمهور السلف فيقول: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين"[٢].

٢١- ومما يدل على أن ترك الجدل ومجانبة مجادلة أهل الأهواء هو مذهب جمهور السلف، ما رواه **حنبل بن إسحاق رحمه الله**، قال: كتب رجل إلى أبي عبد الله (يعني الإمام أحمد) رحمه الله كتاباً يستأذنه فيه أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد على أهل البدع وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم، ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: " بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع وأدركنا من أهل العلم: أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك ولا هم يرجعون، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم "[٣] .

٢٢- ويؤكد أن ذلك مذهب أهل السنة والجماعة **الإمام ابن بطة العكبري** فيقول: " اعلم يا أخي أني لم أر الجدال والمناقضة، والخلاف والمماحلة، والأهواء المختلفة، والآراء المخترعة من شرائع النبلاء، ولا من أخلاق الفضلاء ولا من مذاهب أهل

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٦٦.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٥٦)

(٣) الإبانة الكبرى (٢/٤٧١-٤٧٢)

المروءة، ولا ممن حكي لنا عن صالحي هذه الأمة، ولا من سير السلف، ولا من شيمة المرضيين من الخلف "[١]

٢٣- **ويقول الإمام البغوي رحمه الله:** " واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه "[٢].

**المبحث الثاني: من يرى من السلف مشروعية مجادلتهم:**

بعد أن عرضت لك الكثير من الآثار السنية السلفية الدالة على امتناع جمهور علماء السلف عن مجادلة أهل الأهواء ونهيهم طلابهم وعموم أهل العلم والعامة عن مجادلة أهل الأهواء، فيحسن بي هنا أن أذكر عددا مما عثرت عليه من آثار سنية سلفية دالة على أن عدد من علماء السلف رأوا جواز مجادلة أهل الأهواء طمعاً في هدايتهم، وكشفاً لباطلهم حتى لا يفتتن به جاهل، وتحجيماً لبدعهم ومنعهم من نشرها.

١- **إن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين**، الذين أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بإتباع سنتهم، قال عليه الصلاة والسلام: «فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة»[٣].

وقد شهد النبي عليه الصلاة والسلام للفاروق بأنه مُحدث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب»[٤].

---

(١) الإبانة الكبرى (٢/٥٣١)

(٢)شرح السنة (١/٢١٦).

(٣) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه رقم (٤٢). وسنده صحيح.

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٦٩).

فالفاروق رضي الله عنه رأيه فيه خير كثير وسديد، وها هو يرى مشروعية مجادلة أهل الأهواء، إذا خرجت على الناس آراؤهم، فقال: «سيأتي أناس سيجادلونكم بشبهات القرآن، خذوهم بالسنن؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله»(١).

فأنت ترى هنا – أنه يثني على أهل العلم بسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ويرى أنهم هم الأهل لرد بدع من ابتدع بجدل يبطل شبهات المبطلين.

٢- **وهذا ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه**، ناظر الخوارج، وقد حاصروا داره رضي الله عنه، وقد استعمل هذا الخليفة الراشد أسلوب الجدل في محاولة منه رضي الله عنه ردهم عن غيهم وضلالهم، وكان له– وهو الخليفة– قتالهم على سوء اعتقادهم وما أجرموه في المدينة من فتنة، كان منها محاصرة إمام المسلمين وخليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإحداثهم في الأمة في شتى البلدان الإسلامية أنواعا من الفتن من تفريق للصف، والجماعة، وتعديهم على ما للخليفة الصحابي المبشر بالجنة ثالث الخلفاء الراشدين.

ومن المعلوم أن أخذ الخليفة الراشد بأسلوب الجدل لهؤلاء الخوارج بيان لجواز مجادلة أهل الأهواء والبدع(٢).

٣- **وها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه** يوافق الفاروق في رأيه المبارك هذا، يقول **علي بن أبي طالب:** «سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله»(٣).

٤- وتروي لنا كتب السير أن **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه طبق عملياً حثه هذا على الجدل، فجادل الخوارج، وناظرهم، حتى انصرفوا (٤).

٥- وإن الباحث الذي قرأ من قبل ما قاله **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما** من تحذيره من مجادلة أهل الأهواء، يراه نفسه رضي الله عنه يجادل الخوارج بأمر

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٩/١، الحجة في بيان المحجة ٣٣٩/١.

(٢) انظر البداية والنهاية ١٧٦/٧–١٧٧.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٩/١، الحجة في بيان المحجة ٣٤٠/١.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٩٦١/٢.

من علي رضي الله عنه[1]، وسأذكر الجمع بين قوله السابق في النهي، وفعله هنا لأمر نهى عنه من المجادلة، فقد ناظر الخوارج مناظرة شهيرة معروفة.

٦- وقد مر بنا آنفاً أن الخليفة الراشد **عمر بن عبد العزيز رحمه الله**، كان ينهى عن مجادلة أهل البدع، مع أنه ثبت عنه، أنه ناظر غيلان الدمشقي القدري، وأعلن غيلان التوبة، إلا أنه عاد بعد موت عمر[2].

٧- وناظر **عمر بن عبد العزيز** أيضا الخوارج الحرورية، ورجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر [3].

٨- ويشير **قتادة بن دعامة رحمه الله**، إلى أنه لابد من بيان البدع، والرد عليها، ولا ريب أن الرد عليها نوع من المجادلة حتى وإن لم يكن الطرف المبتدع موجوداً، فالغرض إبطال شبهاته، فيقول رحمه الله: «إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر»[4].

٩- قال ابن عبد البر: **هذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله**، وهو ممن جاء عنه التغليظ في النهي عن الجدال في الدين وهو القائل: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، فلما اضطر وعرف الفلح في قوله ورجا أن يهدي الله به لزمه البيان فبين وجادل، وكان أحد الراسخين في العلم رحمه الله[5].

١٠-**وها هو الأوزاعي رحمه الله**، ناظر من طلب مناظرته من القدرية فغلبهم[6].

١١-**وكذا الإمام الشافعي**، ناظر حفص الفرد فغلبه[7].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٩٦١/٢.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧١٤/١-٧١٦.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٩٦٥/٢-٩٦٦.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٥٤/١

(٥) جامع بيان العلم وفضله ٩٦٧/٢.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧١٨/٢-٧١٩).

(٧) حلية الأولياء لأبي نعيم ١١٥/٩.

١٢-ومن المشتهر عند علماء أهل السنة مناظرات **الإمـــام أحمـــد** للجهميـــة بمحـــضر الخليفة[١].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة أنه لابد لمن كان ذا علم وقدرة على الجدل أن يجادل كل مبطل، وأنه لابد من مجادلـــة تقطـــع دابـــر بطـــلان المبطلين، وأن من ترك ذلك وهو قادر عليه فإنه لم يعطِ الإسلام حقه، يقول رحمـــه الله: فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقـــه ولا وفى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفـــوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين[٢].

**وهنا مسألة مهمة: ما الراجح في مسألة مشروعية دعوة المبتدعة بأسلوب الجدل؟**

لقد شرع سبحانه الدعوة بأسلوب الجدل بنص كتابه كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل:١٢٥].

قال الحافظ ابن كثير: قوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل: ١٢٥] أي: مـــن احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كمـــا قـــال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت: ٤٦] فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤][٣].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: قوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحـــل: ١٢٥] أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النـــافع والعمل الصالح {بالحكمة} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلـــى الأذهـــان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقـــاد بالحكمـــة، وإلا فينتقـــل معـــه

---

(١) ذكر بعضها الإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية ص٤١-٥٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٦٥/٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٦١٣/٤.

بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها(١).

وقد شرع سبحانه وتعالى مجادلة أهل الكتاب بضابط {التي هي أحسن}، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت: ٤٦].

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله: اعلم أنه يفهم من دليل خطاب هذه الآية الكريمة، أعني مفهوم مخالفتها: أنه من يجادل بعلم على ضوء هدى كتاب منير، كهذا القرآن العظيم ؛ ليحق الحق ويبطل الباطل بتلك المجادلة الحسنة – أن ذلك سائغ محمود ؛ لأن مفهوم قوله: ﴿ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[الحج: ٣] أنه إن كان بعلم فالأمر بخلاف ذلك، وليس في ذلك اتباع للشيطان، ويدل لهذا المفهوم المذكور قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت: ٤٦]. وقال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة ؛ لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة: هي المراد من قوله: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٤٥٢).

جَدَلًاۢ﴾[الزخرف: ٥٨] ، والمجادلة الحقة هي المراد من قوله: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل: ١٢٥] (١).

وأما قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[النساء: ١٠٥] فليس دال على تحريم الجدل، فقد جادل عليه الصلاة والسلام، وجادل أصحابه رضوان الله عليهم، وجادل أهل العلم من بعدهم إلى يومنا هذا، ومما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مجادلة المشركين في مكة، واليهود والنصارى في المدينة، ومن ذلك:

١- ما رواه ابن إسحاق قال: أرسلت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، تسألهم عن محمد، فقالا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم:

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب.

وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه.

وسلوه عن الروح ما هي؟. فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة على قريش، فأخبرهما عن ذلك فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عنها فأنزل الله جبريل بسورة الكهف فقرأها عليهم وبقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥] فلما جاءهم رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق، وعرفوا صدقه فيما حدّث وموقع نبوته فيما جاءهم من علم الغيب حين سألوه عنه، حال الحسد منهم له بينهم فقال قائلهم: لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ أي اجعلوه لغوا باطلا وهزؤا لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ بذلك فإنكم إن ناظرتموه وخاصمتموه غلبكم بذلك(٢).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٦٣/٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٠/١.

٢-وما رواه عن عبد الله بن مسعود قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا: ما رابكم إليه، لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح، قال: فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرد عليه شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، قال: فقمت مكاني، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٨٥] (١).

٣- وعن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا. فقال «لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين»، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح» فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا أمين هذه الأمة»(٢).

٤- وعن المغيرة بن شعبة، قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرءون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»(٣).

أيها القارئ المبارك وبعد أن سردت لك أقوال السلف في حكم مجادلة أهل البدع فقد تبين لك أن علماء السلف ذهبوا إلى ثلاثة أقوال في هذه المسألة:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٢٥)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٧٩٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٣٨٠)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٢٠).

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢١٣٥).

**القول الأول:** جمهور علماء السلف كانوا ينهون عن الجدل مطلقاً، ويظهر أن نهيهم هذا مبني على أمور منها:

١- التحذير القرآني والنبوي من البدع والتحذير من قربانها.

٢- خوفهم من أن يتسرب إليهم شيء من البدع لو جادلوا أحدا منهم، وهذا من عظيم صيانتهم لدينهم، وحفظهم على الثبات على السنن.

٣- تنبيه الناس على خطر البدع بالقول والعمل، فقد كان جمهور علماء السلف ينهون عن البدع، وعن مجالسة أهلها ومجادلتهم، مع اعتزال هؤلاء العلماء الربانيين لأهل البدع ومجالستهم، بل زجرهم لهم وإبعادهم عن مجالسهم، أو هجران مجالس فيها أحد المبتدعة.

٤- لعلهم رأوا أن في ترك مجادلة أهل الأهواء تحجيما للبدع ومحاصرة لها ولدعاتها.

**القول الثاني:** من هؤلاء العلماء الناهين عن الجدل من جادل أهل البدع والأهواء كعلي، وابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعي، وأحمد، والأوزاعي وغيرهم.

والجمع بين أقوال السلف الصالح في جدال أهل البدع والأهواء ومنعهم من ذلك، أنه باختلاف حال أهل البدع فإن كان حالهم مستور ولا يعلم بهم إلا القليل فلا يجادلون، لأن في جدالهم إظهار بدعتهم وضلالهم.

قال الإمام اللالكائي رحمه الله: فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة، يموتون من الغيظ كمداً ودرداً ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلاً، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقاً، وصاروا إلى هلاك الإسلام دليلا، حتى كثرت بينهم المشاجرات، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة حتى تقابلت الشبه في الحجج، وبلغوا من التدقيق في اللجج فصاروا أقراناً وأخدانا، وعلى المداهنة خلاناً وإخوانا، بعد أن كانوا في الله أعداءً وأضدادا، وفي الهجرة في الله

أعواناً، يكفرونهم في وجوههم عيانا، ويلعنونهم جهارا، وشتان ما بين المنزلتين وهيهات ما بين المقامين[1].

وأما ما ثبت من فعل السلف الصالح في مجادلة أهل البدع، فإن جدالهم بما جاء في القرآن والسنة بالتي هي أحسن، وبالحجة القاطعة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال تعالى في معرض امتنانه على بعض أنبيائه: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام:٨٣]، وذكر محاجة إبراهيم ومناظرته لأبيه ولقومه على سبيل التقرير له، والثناء عليه بها، كما أخبر تعالى عن محاجة موسى عليه السلام لفرعون ومقارعته الحجة بالحجة، ومن السنة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تحاجِّ آدم وموسى عليهما السلام، وعليه دلت أقوال السلف وأفعالهم على جواز المناظرة، والمجادلة في بعض الأحيان.

قال الحافظ ابن رجب: قال كثير من أئمة السلف ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوا فقد كفروا[2].

وقد ذكر بعض أهل العلم ضوابط تميز بين النوعين، وتجمع بين النصوص في مدح الجدال وذمه، يقول النووي رحمه الله: واعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل:١٢٥] ، وقال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر:٤]، فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق، أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه " [3].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٩/١.

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٢٦).

(٣) الأذكار (ص ٣٣٠).

**القول الثالث:** من علماء السلف من لم ينه عن مجادلة أهل الأهواء، بل منهم من ندب إلى ذلك، ومن هؤلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره.

ويمكن الجمع بين أقوال من ينهى عن الجدل، وأقوال من يرى إباحة الجدل لأهل الأهواء بفقه لكلام علماء السلف من خلال النظر إلى نوع الجدل، والنظر إلى الثمرة منه.

**أولا:** من أهل العلم من نظر إلى أن مشروعية الجدل تعود إلى نوعه، والغرض منه:

يقول الشوكاني رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر:٤]. والمراد الجدال بالباطل والقصد إلى دحض الحق كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [غافر:٥] فأما الجدال لاستيضاح الحق، ورفع اللبس، والبحث عن الراجح والمرجوح، وعن المحكم والمتشابه، ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن، وردهم بالجدال إلى المحكم، فهو من أعظم ما يتقرب به المتقربون، وبذلك أخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب، فقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران:١٨٧][(١)].

ويزيد هذا القول متانة وتأصيلا ما قرره الشيخ محمد بن صالح العثيمين إذ يقول في شرح لمعة الاعتقاد: "وينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:

**أولا:** أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل، وهذا مأمور به، إما وجوباً أو استحباباً بحسب الحال، لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

**ثانياً:** أن يكون الغرض منه التعنيت أو الانتصار للنفس أو للباطل، فهذا قبيح منهي عنه، لقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[غافر:٤] وقوله: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر:٥][(٢)].

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٤/٤٨١.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين ص ١١٢.

ويقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: ومجادلة من جنح به الرأي إلـــى قــول شـــاذ، أو إحداث قول جديد في مسألة: باب عظيم من أبواب النصح والإرشاد، فالرد والمجادلـــة عن الحق بالحق رتب ومنازل، وقد جعل الله لكل شيء قدرا[1].

(١) الرد على المخالف ص ٤٨.

## الفصل الثالث: الإفادة من جهود علماء السلف في هذا المجال في واقع الدعوة المعاصر

**تمهيد:**

بعد أن بينت مواقف العلماء الربانيين من دعوة أهل البدع بأسلوب الجدل، وبعد أن بينت أن الراجح بل المتعين هو إعمال أسلوب الجدل في دعوة أهل الأهواء والبدع، فإنه يحسن بي هنا أن أشير إلى فوائد يمكن أن يحصلها الداعية مما ثبت من مجادلة العلماء الربانيين لمن انتهجوا الأهواء والبدع، وذلك لينتفع الدعاة في مسيرتهم الدعوية التي يريدون بها هداية كل مخالف لأصل من أصول الدين، وهداية كل مخالف لشيء من هدي النبي عليه الصلاة والسلام، فإن كل من وقع في بدعة أو كفر هو محل دعوة، كما أن كل من وقع في معصية محل دعوة، فالدعاة مطالبون شرعاً ببذل الجهد في هداية الضالين والعصاة، بكل سبيل شرعها الله سبحانه، وإن من تلك السبل والأساليب أسلوب الجدل بالتي هي أحسن، كما قدمت في ختام الفصل السابق.

### المبحث الأول: نماذج من جهود علماء الصحابة والتابعين في مجادلة الخوارج

#### المطلب الأول:في زمن الصحابة مناظرة ابن عباس للخوارج:

لقد دعى النبي عليه الصلاة والسلام لابن عباس بأن يفقهه الله سبحانه في الدين كما صح عنه عليه الصلاة والسلام قال: اللهم فقهه في الدين.[1]

كما جمع ابن عباس رضي الله عنهما بين أخذه العلم عن النبي عليه الصلاة والسلام، وبين أخذه العلم عن كبار الصحابة مثل الصديق أبي بكر وعمر الفاروق وغيرهما فجعله ذلك عَلَماً متبحراً في العلم راسخاً فيه بصير بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وكان ابن عباس مع غزارة علمه مطلع على نشأة الأهواء، كعقيدة القدرية والخوارج في أوائل عهد عثمان رضي الله عنه، وفشو هذه الأهواء واشتداد تنامي فكر الخوارج خاصة، وذلك في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، وانتقال دعاة هذا المعتقد من الدعوة العملية بالقول إلى ممارسة ما تمليه عليهم عقيدة الخوارج

---

[1] رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤٣) من حديث عبد الله بن عباس.

من الخروج بالسيف على ولي أمر المسلمين وثالث الخلفاء الراشدين عثمان رضي الله عنه، حتى تجرأ الخوارج على محاصرة عثمان ثم اقتحام داره وضربهم له بالسيوف والرماح ومن ثم استشهاد عثمان رضي الله عنه، ثم خروج الخوارج على علي رضي الله عنه باللسان والسنان حتى انتهت بهم أهواءهم إلى مفاصلته واجتماع كلمتهم على مقاتلته، فرأى ابن عباس رضي الله عنهما أن في مجادلته للخوارج سبباً في عودتهم عن غيهم وضلالهم، فعرض ابن عباس على علي رضي الله عنه هذا الرأي، فأذن علي رضي الله عنه لابن عباس بالذهاب لمعسكر الخوارج فكانت هذه المجادلة التي كانت فتحاً لأهل السنة وسبباً في رجوع ربع الخوارج عن مذهب الضلالة والعودة إلى منهج أهل السنة.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " لما اجتمعت الحرورية يخرجون على علي رضي الله عنه قال: جعل يأتيه الرجل يقول: يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم قال: فدخلت عليهم وهم قائلون فإذا هم مسهمة وجوههم من السهر، قد أثر السجود في جباههم كأن أيديهم ثفن الإبل عليهم قمص مرحضة فقالوا: ما جاء بك يا ابن عباس؟ وما هذه الحلة عليك؟ قال: قلت: ما تعيبون مني فلقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من ثياب اليمنية، قال: ثم قرأت هذه الآية ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[الأعراف: ٣٢] فقالوا: ما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم، فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشا فإن الله تعالى يقول: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[الزخرف: ٥٨]

فقال بعضهم: بلى فلنكلمنه، قال: فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة. قلت: ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثا، فقلت: ما هن؟.

قالوا: حكم الرجال في أمر الله، وقال الله عز وجل: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧]

قلت: هذه واحدة وماذا أيضا؟ قال: فإنه قاتل فلم يسب ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسباهم.

قلت: وماذا أيضا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قلت: أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقض قولكم هذا، أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟

قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[المائدة: ٩٥] وقال في المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾[النساء: ٣٥] فصير الله تعالى ذلك إلى حكم الرجال فنشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وفي إصلاح ذات بينهم أفضل أو في دم أرنب ثمنه ربع درهم، وفي بضع امرأة؟ قالوا: بلى هذا أفضل، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل فلم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة؟ رضي الله عنها، فإن قلتم: نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم فأنتم ترددون بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: بلى.

قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون، إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. . . . " فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو "قال: فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمعين "(١).

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٦٣/٢.

## المطلب الثاني:في زمن كبار التابعين.

### مناظرة عمر بن عبد العزيز لخوارج الموصل

كان زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه زمن ساد فيه العدل والتراحم وخبت فيه نيران الفتن إلا أن الخوارج لا يرضيهم حكم خليفة راشد كعثمان وعلي رضي الله عنهما ولا يرضيهم حكم من اقتفى أثر الخلفاء الراشدين مثل عمر بن عبد العزيز . إن فيما سأسوقه من قصة مجادلة حصلت بين عمر بن عبد العزيز وبين خوارج خرجوا على حكمه في مدينة الموصل أن من كبار التابعين من أخذ بأسلوب المجادلة لأهل الأهواء فعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان على علم وورع فريد وتقوى صادقة وحوله علماء التابعين يقبل نصحهم ويأخذ العلم عنهم وهم جلساء ولو كان ما يفعله في إخلال بنصر السنة وقمع أهل البدع لأنكروا عليه ولقبِل نصحهم.

ثم إن الخليفة في مقام ومنصب قوة وسلطة ومع هذا آثر الجدل طمعاً في هدايتهم وبذل رضي الله عنه كل وسيلة لإقناعهم حتى يكون الجدل في أجواء اطمئنان، ومن ذلك أن أعطاهم رهن يكون في أيديهم .ولندع عامل عمر بن العزيز على الموصل يذكر لنا القصة.

عن يحيى الغساني قال: خرجت علي الحرورية بالموصل، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بمخرجهم، فكتب إلي يأمرني بالكف عنهم، وأن أدعو رجالا منهم، فأجعلهم على مراكب من البريد حتى يقدموا على عمر، فيجادلهم، فإن يكونوا على الحق اتبعهم، وإن يكن عمر على الحق اتبعوه، وأمرني أن أرتهن منهم رجالا، وأن أعطيهم رهنا يكون في أيديهم حتى تنقضي الأمور، وأجلهم في سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر، فلما قدموا على عمر أمر بنزولهم، ثم أدخلهم عليه، فجادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم، ونزعوا عن رأيهم، وأجابوا عمر وقالت طائفة منهم: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم، فقال عمر: إنه لا يسعكم فيما خرجتم له إلا الصدق، أعلموني هل تبرأتم من فرعون ولعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم؟ قالوا: لا، قال: فكيف وسعكم تركه، ولم يصف الله عز وجل عبدا بأخبث من صفته

إياه، ولا يسعني ترك أهل بيتي، ومنهم المحسن والمسيء والمخطئ والمصيب " وذكر الحديث[1].

قلت: ويمكن للداعية استخلاص دروس من هاتين المجادلتين ، مجادلة ابن عباس للخوارج ومجادلة عمر بن عبد العزيز رحمه الله للخوارج

فإن فيهما فقهاً دعوياً في باب مجادلة أهل الأهواء والبدع يمكن أن يفيد منه الدعاة إلى الله سبحانه ويمكن تلخيصه في :-

١- أهمية العمل الدعوي المتمثل في دعوة أهل الأهواء بأسلوب الجدل وأنه لابد من إعمال هذا الجانب في مكافحة الفكر المتطرف فإن الخوارج كانوا عازمين على مقاتلة علي رضي الله عنه وحصل بدعوة ابن عباس لهم بأسلوب الجدل عودة ألفين منهم كانوا يمثلون ربع معسكرهم وهذا ينبه كل من يتصدى للفكر المتطرف أنه لابد من تظافر الجهد الأمني العسكري مع الجهد الدعوي، فهداية من ضل وانحرف مقصد عظيم وبه يتحقق إعادة هذا الضال وأمثاله إلى جماعة المسلمين ويُحقن دمه كما تُحقن دماء من وجههم السلطان لمقاتلة الخارجين عليه.

٢- العلماء هم أولى الناس بالقيام بدعوة أهل الأهواء والبدع بأسلوب المجادلة فإنهم على علم بمراد الله ومراد رسوله عليه الصلاة والسلام وفهم مقاصد الشريعة، وأقدر على بيان محاسنها ورد شبهات المبطلين، وهم أعلم بمسائل الإعتقاد وأصول الدين ومذهب الصحابة والتابعين، ولقد كان ابن عباس رضي الله عنه مثال يقتدي به كل عالم للقيام بهذه المهمة العظيمة النافعة للأمة الرادة لشبهات الخوارج.

ثم إن الدعاة السائرين على نهج العلماء الربانيين المتزودين بالعلم المسقى من هدي الكتاب والسنة أحسن من يتصدى بعد العلماء لكل ضلالة تنتشر في الأمة الإسلامية مفيدين من أسلوب الجدل في رد الضالين إلى طريق أهل السنة.

٣- إن أحسن ما يتزود به العالم والداعية في مجادلة أهل الأهواء والبدع، ما يفتح الله به عليه من حفظ واستحضار للأدلة من الكتاب، والسنة، ومعرفة للآثار عن

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٦٥/٢.

الصحابة والتابعين فإن المجادلة بالحجج العقلية وحدها وكثرة الإعتماد عليها لا ينتصر به حق، ولا تتجلى به حقيقة فالأصل في الاستدلال الاستدلال بالنصوص من الوحيين والمأثور عن الصحابة مع الإفادة من الحجج العقلية التي مردها وأصلها فهم لأصول الدين وإدراك لمقاصد الشريعة.

٤- ولابد من الإفادة من الحجج العقلية بضابطه، ويحسن بالعالم والداعية التركيز على الإفادة من ضرب الأمثال وإيراد الأقيسة الصحيحة.

٥- الخوارج يغلب عليهم الجهل والتعصب لآراء من يوجهونهم، وهم يعيشون عزلة عن العلماء والدعاة تجعلهم مغيبين عن فهم نور الوحي، بل ومغيبين عن واقع الحال ولا يخرجهم من هذه الظلمات إلا الله سبحانه، ثم جهد العلماء الربانيين بما ينورون لهم به من حجج طريق العودة إلى منهاج أهل السنة.

٦- أنه لا حرج في بذل لين الجانب في مجادلة الداعية لأهل الأهواء مما يقبل بهم على قبول المجادلة والانفتاح عليها.

٧- من المعلوم أن من المفيد الاستعانة بالسلطان لإنجاح كل عمل دعوي غير أن إقامة مجالس الجدل والإعداد لها يتطلب إذن السلطان ومعونته للدعاة في ذلك فكان لزاماً الاستعانة به ليتحقق المنشود من دعوة الخوارج بأسلوب الجدل.

## المبحث الثاني : نموذجان لمناظرة السلف للشيعة والقبوريين

### المطلب الأول: مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للقبوريين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكان بالبلد جماعة كثيرون يظنون في العبيديين أنهم أولياء الله، فلما ذكرتُ لهم أن هؤلاء كانوا منافقين زنادقة، جعلوا يتعجبون ويقولون: نحن نذهب بالفرس التي بها مغل إلى قبورهم، فتشفى عند قبورهم، فقلت لهم: هذا من أعظم الأدلة على كفرهم، وطلبتُ طائفة من سياس الخيل، فقلت: أنتم بالشام ومصر إذا أصاب الخيل المغل أين تذهبون بهم؟ فقالوا: في الشام نذهب بها إلى القبور التي ببلاد الإسماعيلية، وأما في مصر فنذهب بها إلى دير هناك للنصارى، ونذهب بها إلى قبور هؤلاء الأشراف، وهم يظنون أن العبيديين شرفاء لما أظهروا أنهم من أهل البيت، فقلت: هل تذهبون بها إلى قبور صالحي المسلمين؟ فقالوا: لا. فقلت لأولئك:

اسمعوا إنما يذهبون بها إلى قبور الكفار والمنافقين، وبيّنت لهم سبب ذلك، قلت: لأن هؤلاء يعذبون في قبورهم، والبهائم تسمع أصواتهم، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، فإذا سمعت ذلك فزعت، فبسبب الرعب الذي يحصل لها تنحل بطونها ــ فتروث، فإن الفزع يقتضي الإسهال، فيتعجبون من ذلك(١).

**المطلب الثاني : لمناظرة علماء السلف للرافضة**

**مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية لأحد علماء الرافضة**

١- جادل ابن تيمية أحد شيوخ الرافضة، وكان الجدل والبحث في مسألة دعوى عصمة الإمام، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معصوم من الصغائر والكبائر، فحاجه شيخ الإسلام في أن العصمة لم تثبت إلا للأنبياء عليهم السلام، وأن علياً وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما اختلفا في مسائل وقعت، وأن تلك المسائل عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم فصوب فيها قول ابن مسعود(٢).

٢- ساق ابن تيمية مناظرته لشيخ رافضي في إحدى مسائل الإمامة فقال:"ولقد طلب أكابر شيوخهم الفضلاء أن يخلو بي، وأتكلم معه في ذلك، فخلوت به وقررت له ما يقولونه في هذا الباب كقولهم: إن الله أمر العباد، ونهاهم، فيجب أن يفعل بهم اللطف الذي يكونون عنده أقرب إلى فعل الواجب وترك القبيح.. وهذا أخذوه من المعتزلة.

ثم قالوا: والإمام لطف؛ لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح، كانوا أقرب إلى فعل المأمور، وترك المحظور، فيجب أن يكون لهم إمام، ولابد أن يكون معصوماً، لأنه إذا لم يكن معصوماً لم يحصل به المقصود، ولم تدع العصمة لأحد بعد

---

(١) الرد على البكري (ص ٣٠٩).

(٢) العقود الدرية لابن عبد الهادي ص ١٢٢.

النبـــي ؟ إلا لعلـــي، فتعـــين أن يكـــون هـــو إيـــاه للإجمـــاع علـــى انتفـــاء مـــا سواه، وبسطت له العبارة في هذه المعاني.

ثـــم قـــالوا: وعلـــي نـــص علـــى الحـــسن، والحـــسن علـــى الحـــسين، إلـــى أن انتهت النوبة إلـــى المنتظـــر محمـــد بـــن الحـــسن فـــاعترف بـــأن هـــذا تقريـــر مذهبهم على غاية الكمال.

قلـــت لـــه: فأنـــا وأنـــت طالبـــان للعلـــم والحـــق، وهـــم يقولـــون: مـــن لـــم يـــؤمن بـــالمنتظر فهـــو كـــافر، فهـــذا المنتظـــر هـــل رأيتـــه؟ أو رأيـــت مـــن رآه؟ أو تعرف شيئاً من كلامه الـــذي قالـــه هـــو؟ أو مـــا أمـــر بـــه أو مـــا نهـــى عنـــه مأخوذاً كما يؤخذ عن الأئمة.

قال: لا.

قلت: فـــأي فائـــدة فـــي إيماننـــا هـــذا؟ وأي لطـــف يحـــصل لنـــا بهـــذا؟ ثـــم كيـــف يجـــوز أن يكلفنـــا الله بطاعـــة شـــخص، ونحـــن لا نعلـــم مـــا يأمرنـــا بـــه، ولا ما ينهانـــا عنـــه، ولا طريـــق لنـــا إلـــى معرفـــة ذلـــك بوجـــه مـــن الوجـــوه؟ وهم من أشـــد النـــاس إنكـــاراً لتكليـــف مـــا لا يطـــاق، فهـــل يكـــون فـــي تكليـــف ما لا يطاق أبلغ من هذا[1].

وبعد إيـــراد هـــاتين المنـــاظرتين، يـــزداد يقيننـــا بمـــا كـــان عليـــه علمـــاء السلف من حكمـــة ورحمـــة وحـــرص علـــى هدايـــة أهـــل البـــدع، مـــع اتـــصاف بالعلم الغزير، ولقـــد كـــان شـــيخ الإســـلام ابـــن تيميـــة إمامـــاً مـــن أئمـــة الـــدين الذين يُقتدى بهـــم، ويُنـــتهج منهـــاجهم، فـــإن شـــيخ الإســـلام ابـــن تيميـــة رضـــي الله عنـــه كـــان يجـــادل بقـــصد نـــصرة الـــسنة وأهلهـــا، وقمـــع البـــدع، ودعـــوة دعاتهـــا إلـــى لـــزوم مـــنهج أهـــل الـــسنة، ومفارقـــة الأهـــواء فينبغـــي علـــى الداعيـــة ســـلوك هـــذا المنهـــاج الـــسلفي القـــويم، مـــع التحلـــي بالأنـــاة والحلـــم والرفق والتسلح بالعلم.

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/١٠١-١٠٣.

## المبحث الثالث: نماذج لمناظرة السلف للمرجئة والقدرية والمعتزلة

### المطلب الأول :أنموذج لمناظرة السلف للقدرية

#### مناظرة الأوزاعي للقدرية

تأتي مناظرة الإمام الأوزاعي وهو ذو منزلة عالية بين علماء السلف للقدرية في مجلس الخليفة وفي حضور أعيان ووجهاء الخلافة، دليلا على أن مجادلة أهل البدع كان أسلوبا دعويا معمولا به، يسلكه عدد من العلماء الربانيين، ولا ريب أن خبر هذا المجلس وما ترتب عليه من عقوبة للقدري المجادل بلغ الآفاق ولم ينكر أحد من العلماء المعاصرين للأوزاعي مجادلته لذلك القدري، مما يثبت أن من علماء السلف من كان يجادل أهل الأهواء ولو لإقامة الحجة على بطلان معتقد القدرية وغيرهم من أهل البدع وتحذير الأمة من شرورهم، وإليك قصة المجادلة وما دار في تلك المجادلة.

عن الوليد بن هشام عن أبيه، قال: بلغ هشام بن عبد الملك أن رجلا قد ظهر يقول بالقدر وقد أغوى خلقا كثيرا، فبعث إليه هشام فأحضره، فقال: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تقول: إن الله لم يقدر على خلق الشر، قال: بذلك أقول، فأحضر من شئت يحاجني فيه، فإن غلبته بالحجة والبيان علمت أني على الحق، وإن هو غلبني بالحجة فاضرب عنقي، قال: فبعث هشام إلى الأوزاعي فأحضره لمناظرته فقال له الأوزاعي: إن شئت سألتك عن واحدة، وإن شئت عن ثلاث، وإن شئت عن أربع؟ فقال: سل عما بدا لك، قال الأوزاعي: أخبرني عن الله عز وجل، هل تعلم أنه قضى على ما نهى؟ قال: ليس عندي في هذا شيء، فقلت: يا أمير المؤمنين هذه واحدة، ثم قلت له: أخبرني هل تعلم أن الله حال دون ما أمر؟ قال: هذه أشد من الأولى، فقلت: يا أمير المؤمنين هذه اثنتان، ثم قلت له:

هل تعلم أن الله أعان على ما حرم؟ قال: هذه أشد من الأولى والثانية، فقلت: يا أمير المؤمنين هذه ثلاث، قد حل بها ضرب عنقه، فأمر به هشام فضربت عنقه، ثم قال للأوزاعي: يا أبا عمرو فسر لنا هذه المسائل، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، سألته: هل يعلم أن الله قضى على ما نهى؟ نهى آدم عن أكل الشجرة ثم قضى عليه فأكلها، وسألته: هل يعلم أن الله حال دون ما أمر؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود، وسألته: هل يعلم أن الله أعان على ما حرم؟ حرم الميتة والدم ثم أعاننا على أكله في وقت الاضطرار إليه، قال هشام: والرابعة ما هي يا أبا عمرو؟ قال: كنت أقول: مشيئتك مع الله أم دون الله؟ فإن قال: مع الله فقد اتخذ مع الله شريكا، أو قال: دون الله فقد انفرد بالربوبية، فأيهما أجابني فقد حل ضرب عنقه بها، قال هشام: حياة الخلق وقوام الدين بالعلماء[1].

قلت وفي هذه المناظرة دروس دعوية متعلقة بموضوع دعوة أهل الأهواء بأسلوب الجدل ومن أبرزها:

١-أن العالم والداعية ينبغي أن يبدأ جدله لدعاة الأهواء بالحجج البينات الظاهرة الكاشفة، التي تحسم النزاع في أوجز عبارة وأقصر مدة ولا تترك لداعية الضلال مناص عن الحق فإن الإمام الأوزاعي دمغ القدري بحجج فهمها القدري ولم يجد لها جواب ولم يجد له مناص ومحيصَ.

٢-تجديد أسلوب الجدل وتنويع وسائل طرقه، فها هو الإمام الأوزاعي بدأ الجدل بطرح أسئلة كانت متضمنة حجج واضحات، واختصر كثيرًا وأوجز مع أن القضية كانت في مجلس الخليفة وينبني على ذلك الجدل "إذا لم يرجع القدري عن غيّه"أمر الخليفة بقتل القدري.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤/٧٩٤.

**المطلب الثاني: أنموذج لمناظرة السلف لمعتزلة**

**مناظرة الإمام أحمد للمعتزلة.**

سبق أن تحدثت عن المعتزلة فكراً ونشأة [1]، وإن من شنيع عقائدهم القول بخلق القرآن إنها تلك العقيدة التي تبناها بعض خلفاء بني العباس بدأً بالمأمون حتى كشف الله الغمة بالخليفة المتوكل، فمنع وأبطل القول بخلق القرآن.

وكان المعتصم من أشد خلفاء بني العباس في إجبار العلماء على القول بهذا المعتقد الشنيع، وكان من أحسن العلماء صبراً وثباتاً على قول أهل السنة هو الإمام أحمد وقد جرت بينه رضي الله عنه وبين ابن أبي دؤاد وزير الخليفة مناظرات، بل جرت مناظرات يبدأها الخليفة نفسه ويتم تسييرها ابن أبي دؤاد وسأورد هنا إحدى تلك المناظرات.

قال سليمان بن عبد الله السجزي رحمه الله: أتيت إلى باب المعتصم وإذا الناس قد ازدحموا على بابه كيوم العيد، فدخلت الدار، فرأيت بساطاً مبسوطاً وكرسياً مطروحاً، فوقفت بإزاء الكرسي، فبينما أنا قائم فإذا المعتصم قد أقبل، فجلس على الكرسي، ونزع نعله من رجله، ووضع رجلاً على رجل، ثم قال: يحضر أحمد بن حنبل؛ فأحضر، فلما وقف بين يديه وسلم عليه قال له: يا أحمد تكلم ولا تخف، فقال أحمد: والله يا أمير المؤمنين لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع، فقال له المعتصم: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله، قديم غير مخلوق، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] فقال له: عندك حجة غير هذا؟ فقال أحمد: نعم يا أمير المؤمنين،

---

(١) ص ٩.

قول الله عز وجل: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[يس: ١-٢]، ولم يقل: يس والقرآن المخلوق، فقال المعتصم: احبسوه، فحبس، وتفرق الناس، فلما أصبحتُ قصدتُ الباب، فأدخل الناس فأدخلت معهم، فأقبل المعتصم وجلس على كرسيه، فقال: هاتوا أحمد بن حنبل؛ فجيء به، فلما أن وقف بين يديه قال له المعتصم: كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة؟ فقال: بخير والحمد لله، إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمراً عجباً، قال له: وما رأيت؟ قال: قمتُ في نصف الليل فتوضأت للصلاة، وصليت ركعتين، فقرأت في ركعة ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ ، و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ، وفي الثانية ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ ، ثم جلست وتشهدت وسلمت، ثم قمت فكبرت وقرأت ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ وأردت أن أقرأ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلم أقدر، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية السجن، فإذا القرآن مسجى ميتاً، فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته! فقال له: ويلك يا أحمد، والقرآن يموت؟ فقال له أحمد: فأنت كذا تقول: إنه مخلوق، وكل مخلوق يموت، فقال المعتصم: قهرنا أحمد، قهرنا أحمد، فقال ابن أبي دؤاد وبشر المريسي: اقتله، حتى نستريح منه فقال: إني قد عاهدت الله أن لا أقتله بسيف، ولا آمر بقتله بسيف، فقال له ابن أبي دؤاد: اضربه بالسياط؛ فقال: نعم، ثم قال: أحضروا الجلادين؛ فأحضروا فقال المعتصم لواحد منهم: بكم سوط تقتله؟ فقال: بعشرة يا أمير المؤمنين؛ فقال: خذه إليك.

قال سليمان السجزي: فأخرج أحمد بن حنبل من ثيابه، وائتزر بمئزر من الصوف، وشدّ في يديه حبلاً جديداً، وأخذ السوط في يده، وقال: أضربه يا أمير المؤمنين؟ فقال المعصتم: اضرب؛ فضربه سوطا فقال

أحمد: الحمد لله، وضربه ثانياً، فقال: ما شاء الله كان، فضربه ثالثاً: فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فتقدم إليه ابن أبي دؤاد وقال له: يا أحمد، قل في أذني إن القرآن مخلوق حتى أخلصك من يد الخليفة فقال له أحمد: يا ابن أبي دؤاد، قل في أذني إن القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى أخلصك من عذاب الله عز وجل(١).

قلت وفي هذه القصة التي روحها الجدل السني لأهل البدع فوائد ودروس دعوية ومن أبرزها فيما يخص موضوع البحث :-

١- إن العالم الرباني والداعية المسدد يفيد من جميع أساليب الدعوة، ومنها أسلوب الجدل في دعوة المخالف، فهو من أكثرها تأثيرا في حصول هداية المخالفين.

٢- الواجب على العالم أو الداعية الذي لا يرى مجادلة أهل الأهواء أن يكون على علم بهذا الأسلوب وأسسه وقواعده وطرائقه؛ فإنه مضمار الدعوة غالباً ما يجبره على الإفادة من هذا الأسلوب وقد يُفرض عليه مجادلة المخالفين، فهذا الإمام أحمد رحمه اضطره الحاكم العباسي للمجادلة، فكان الإمام أحمد إماما وحجة في دحض شبهات المبطلين.

٣- إن من أعظم الأسباب التي نصر الله بها الإمام أحمد هو يقينه بما يدعو إليه وبه وبما هو ثابت عليه من الحق، فعلى كل عالم وداعية شرع في جدل أو أراد أن يشرع فيه، أن يجمع قلبه على الثقة التامة بما يدعو إليه وبما يجادل به وعنه.

٤- الصبر والثبات من أنفع ما يتحلى به الداعية في مجادلته، ومهما اشتد أذى خصومه له فهو صابر محتسب ثابت على طريق السنة وهذا من أسباب نصرة الله للإمام أحمد.

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/١٦٣.

٥- لا حرج من الأمثال بل يحسن في أحيان كثيرة ضرب الأمثال لمن تعنت في فهم النصوص أو تعمد الزيغ عنها، فهذا الإمام أحمد رضي الله عنه ضرب مثلاً للمعتصم دحض به حجج المعتصم وأفحمه به.

**المطلب الثالث :أنموذج لمناظرة السلف للمرجئة**

فرقة المرجئة من الفرق الضالة وقد حذر السلف من عقيدة المرجئة وغيرهم من أهل الأهواء كما أوضحت ذلك من قبل[1].

ولقد كان كبار أئمة السلف يردون شبه المرجئة، ويكشفون بطلانها من خلال الإجابة على أسئلة يطرحها بعض دعاة هذه الفرقة، كما يفعل العديد من أهل الأهواء.

وها هو الإمام الشافعي رضي الله عنه يقطع على صاحب بدعة إرجاء ابتداء جدل باطل بسؤال بنى عليه الإمام الشافعي إدارة المناظرة بما يكفل دعوة هذا المبتدع حتى عاد إلى منهاج السنة النبوية.

روى أبو نعيم: قال: سأل رجلٌ من أهل بلخٍ الشافعي عن الإيمان فقال للرجل: «فما تقول أنت فيه». قال: أقول: إن الإيمان قولٌ. قال: «ومن أين قلت؟» قال: من قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٧] فصارت الواو فصلًا بين الإيمان والعمل، فالإيمان قولٌ، والأعمال شرائعه. فقال الشافعي: «وعندك الواو فصلٌ» قال: نعم. قال: " فإذًا كنت تعبد إلهين إلهًا في المشرق وإلهًا في المغرب لأن الله تعالى يقول:﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴾ [الرحمن: ١٧] " فغضب الرجل وقال: سبحان الله، أجعلتني وثنيًا؟ فقال الشافعي: «بل أنت جعلت نفسك كذلك»، قال:

---

[1] ص ٧.

كيـــف؟ قـــال: «بزعمـــك أن الـــواو فـــصلٌ». فقـــال الرجـــل: فـــإني أســـتغفر الله مـمـــا قلـــت، بـــل لا أعبـــد إلا ربًـــا واحـــدًا، ولا أقـــول بعـــد اليـــوم إن الـــواو فـــصلٌ، بـــل أقـــول: إن الإيمـــان قـــولٌ وعمـــلٌ، يزيـــد ويـــنقص قـــال الربيـــع: فأنفق على بـــاب الـــشافعي مالًـــا عظيمًـــا، وجمـــع كتـــب الـــشافعي، وخـــرج مـــن مصر سنيًا[1].

(1) حلية الأولياء ٩/١١٠

**الخاتمة :**

بعد أن تدارست معك أيها القارء المبارك مسائل هذا البحث، فإنه قد تبين لي نتائج تتلخص في ما يلي :

١- خطر البدع على عقيدة الأمة الإسلامية، مما يقتضي ضـرورة التـصدي لخطر انتشارها وفشوها من خلال القيام بواجب التحذير من تلك البدع وبيـان مخـاطر الوقوع فيها.

٢- إن خير السبل والأساليب لمكافحة انتشار البدع وفشوها هو دعـوة مـن تصدى للدعوة إليها وإن أنفع الأساليب في ذلك أسلوب مجادلة دعاتها ومن تبعهم.

٣- يشدد علماء السلف في النهي عن البدع ويغلظون القول في النهي، ويذمون أهل البدع ودعاتها ذماً شديداً للتنبير من البدع ومنع فشوها.

٤- ذهب جمهور علماء السلف إلى مجانبة مجالسة أهل البدع ونهـوا عـن مجادلتهم.

٥- من علماء السلف الذين نهوا عن مجادلة أهل الأهواء من جادل أولئك المبطلين وكان ذلك إما بأمر السلطان، أو دفع لفتنة عامة، اضطرت أولئك العلماء للمجادلة.

٦- من علماء السلف من رأى أنه لا حرج في مجادلة أهل الأهواء والبدع ،ومضى على طريقهم عدد من المحققين من أهل العلم.

٧- بعد النظر في الأقوال وأدلة الفريقين ظهر لي أنه لا حرج فـي مجادلـة العلماء الربانيين لأهل الأهواء والبدع بقصد دعوتهم إلى طريق السنة ولكشف شـبههم ومحاصرة باطلهم.

٨- يمكن للداعية الإفادة مما حصل من مجالس مجادلة دار فيها جدل بين علماء أهل السنة وبين دعاة أهل البدع، فإن ما ورد في تلك المجالس من حجج سنية وما ظهر من ضعف وانكشاف لحجج أهل الضلال زاداً يتزود به الداعية السني في خوضه مضمار الدعوة لأهل الأهواء والبدع.

٩- يحسن بالداعية الإفادة من طرق ووسائل الجدل التي أفاد منها علماء السلف الذين جادلوا بالحق دعاة الضلال الذين ناظروهم.

١٠- كما ينبغي للداعية أن يفيد من سنن العلماء الربانيين وهديهم ودلهم في إقامة مجالس الجدل، وإدارة الحوار فيها، وكيف يبدأها العالم، وكيف يتحقق له ما قصد من نصر للحق بحكمة ووسطية وحسن أدب.

**التوصيات :**

وبعد أن ذكرت لك أيها القارء المبارك ما توصلت إليه من نتائج فإني أذكر بعض التوصيات التي أرى من النافع الأخذ بها :

١- ينبغي للعلماء والدعاة العناية بدعوة أهل البدع ولا يحسن قول من قال منهم لا جدوى من دعوة أهل البدع، فإن الهداية بيد الله سبحانه، يهدي من يشاء، ولا ينبغي لأحد أن ييأس من هداية ضال، فالأمر كله لله، ثم إن المبتدعة محل دعوة فلابد أن يخصص العالم والداعية جهداً دعوياً يركز فيه على دعوة من سلك سبيل البدع، فلعل الله ينفع بجهده ويهدي به قومًا ضالين.

٢- ينبغي على من يتصدى لمجادلة أهل الأهواء والبدع، تعلم أصول الجدل وطرائقه بما يتوافق مع هدي ومقصود الشرع وبما يجعله جدلاً نافعاً هادياً للمعاند ولمن التبس عليه الحق.

٣- لابد من الاستعانة بالسلطان، والجهات الدعوية والعلمية التابعة للدولة، لتسهيل الوصول إلى كل مقوم من مقومات نجاح الجدل وتحقق أهدافه.

٤- على العالم والداعية التزود بالعلم، واستقاء الحجج من هدي الكتاب والسنة والمأثور عن الصحابة والتابعين لتكون مجادلة مبنية على علم وبصيرة.

٥- كما ينبغي للعلماء والدعاة معرفة شبهات أهل الأهواء وحججهم ودراسة كيفية ليّهم للأدلة من الكتاب والسنة واستدلالهم الخاطئ بتلك الأدلة الشرعية، ليكون العالم والداعية على تأهب للجواب على كل ما سيطرحه المجادلون من حجج واستدلال بها.

٦- كما أنه لا ينبغي أن يتصدى صغار الدعاة لمجادلة كبار أئمة دعاة أهل البدع فلكل طبقة من أهل البدع من يصد ضلالها من علماء ودعاة أهل السنة.

وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه سبحانه، وأن يكون هذا البحث نافعاً لمن قرأه وأسأله سبحانه أن يتقبله مني ويجعله في موازين حسناتي إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

**ثبت المصادر والمراجع:**

١–الإبانة الكبرى: ابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبري (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، (9 مجلدات).

٢–الأدب المفرد: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، جمع ومقابلة: سمير بن أمين الزهيري، مع تعليقات الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، سنة ١٤١٩هـ، (جزء واحد).

٣–الأذكار: النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ). تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٤١٤هـ، (جزء واحد).

٤–الاعتصام: الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت ٧٩٠هـ).تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.دار ابن عفان، السعودية، سنة ١٤١٢هـ، (جزء واحد).

٥–البدع والنهي عنها: محمد بن وضاح القرطبي. تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الصفا، القاهرة، ط ١، سنة ١٤١١هـ، (جزء واحد).

٦–تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة: حمد بن عبد الله التويجري (ت ١٤١٣هـ).مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، ط١، سنة ١٣٨٣هـ.

٧–تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد سلامة.دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ، (٨ أجزاء).

٨–التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، سنة ١٣٨٧ هـ، ٢٤ جزء.

٩–جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ، (٢٤ جزء).

١٠–جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سمير الزهيري. دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، سنة ١٤١٤هـ، (مجلدان).

١١–الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ، (٢٠ جزء).

١٢-حقيقة البدعة وأحكامها: سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، (مجلدان).
١٣-الحجة في بيان المحجة: قوام السنة الأصبهاني، إسماعيل بن محمد (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، سنة ١٤١٩هـ، (جزءان).
١٤-الحوادث والبدع: الطرطوشي، محمد بن الوليد، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ٣، سنة ١٤١٩ هـ، جزء واحد.
١٥-الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر، سنة ١٤٢٤هـ، (جزء واحد).
١٦- الرد على المخالف: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، سنة ١٤١٤هـ.
١٧-زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار، الكويت، ط ٢٧، سنة ١٤١٥هـ، ٥ أجزاء.
١٨-سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (٤ أجزاء).
١٩-سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (جزءان).
٢٠-سنن الترمذي (جامع الترمذي): محمد بن عيسى بن سورة، تعليق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، سنة ١٣٩٥هـ، (٥ أجزاء).
٢١-سنن النسائي (المجتبى): أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، تعليق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، سوريا، سنة ١٤٠٦هـ، (٨ أجزاء).
٢٢-سنن الدارمي (مسند الدارمي): عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر، السعودية، ط١، سنة ١٤١٢هـ، (٤ أجزاء).
٢٣- سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، تعليق: عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ، (٦ أجزاء).
٢٤- السنة (ومعه ظلال الجنة): ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٠هـ، (جزء واحد).
٢٥-السنة: الخلال، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط ١، سنة ١٤١٠هـ، (٧ أجزاء).

٢٦- السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، سنة ١٤٠٦هـ، (جزءان).
٢٧-سير أعلام النبلاء: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٣، سنة ١٤٠٥هـ. (٢٥ جزء)
٢٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، سنة ١٤٢٣هـ، (٩ أجزاء).
٢٩- شرح السنة: البربهاري، الحسن بن علي بن خلف (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة ، سنة ١٤١٤هـ، (جزء واحد).
٣٠-شرح السنة: البغوي: الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ، (١٥ جزء)
٣١- شرح لمعة الاعتقاد: محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، مكتبة أضواء السلف، سنة ١٤١٥هـ، (جزء واحد)
٣٢-الشريعة: الآجري، محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ، (٥ أجزاء).
٣٣-الصارم المسلول على شاتم الرسول: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعه الحرس الوطني السعودي، (جزء واحد).
٣٤-صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تعليق: محمد زهير بن ناصر الناصر، مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، (٩ أجزاء).
٣٥-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٥ أجزاء).
٣٦-صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ، (١٨ جزء).

٣٧-صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (٤ أجزاء).

٣٨-فتح القدير: الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، سنة ١٤١٤هـ، (٦ أجزاء).

٣٩-فضائح الباطنية: أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة، مصر، سنة ١٣٨٣هـ، (جزء واحد).

٤٠-لسان العرب: ابن منظور: محمد بن مكرم الرويفعي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (١٥ جزء).

٤١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط ٢، سنة ١٤٠٢ هـ، (مجلدان).

٤٢-مجموع الفتاوى، ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم.

اعتنى به: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة، السعودية، سنة ١٤١٦هـ، (٣٥ جزء).

٤٣-مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، دار العاصمة، الرياض، سنة ١٤١٢هـ.

٤٤- المدونة: رواية سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٥هـ، (٤ أجزاء)

٤٥-مسائل أبي داود للإمام أحمد، أبو داود السجستاني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.

٤٦-المستدرك على الصحيحين، الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري، إشراف: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، (٤ أجزاء).

٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، (٦ أجزاء).

٤٨-مختصر الحجة على ترك المحجة: نصر بن إبراهيم المقدسي، تحقيق: محمد إبراهيم محمد هارون. أضواء السلف، سنة ١٤٢٥هـ، (جزءان).

٤٩-معالم السنن: الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، ط ١، سنة ١٣٥١ هـ، (٤ أجزاء).

٥٠–مسائل الإمام أحمد: رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ.، تحقيق: إبراهيم الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٠هـ، (جزءان).

٥١–المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ، (١٨ جزء).

٥٢–منهاج السنة، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، سنة ١٤٠٦هـ، ٩ أجزاء.

٥٣–الموطأ : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، رقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، سنة ١٤٠٦هـ، (جزء واحد).

٥٤–موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع: إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء، المدينة، ط ١، سنة ١٤١٥هـ، (مجلدان)

٥٥–ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ط١، سنة ١٣٨٢هـ، (٤ أجزاء).

٥٦– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٥٧– البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

٥٨– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني.
دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ (مجلدان)

٥٩– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الأسفراييني، (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ (جزء واحد)

٦٠– الفرق والأديان والمذاهب المعاصرة، عبدالقادر شيبة الحمد، فهرسة مكتبة فهد الوطنية الطبعة السادسة– الرياض،١٤٣٣هـ.